



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد إلكتروني: general@kassioun.org

انهيارات النفط والأسهم...

أزمة المنظومة في 2020

[12]



الافتتاحية

كورونا تسقط
التاج الغربي!

بالتوازي مع حالة الرعب العالمي التي لا تنتشر بسبب الفيروس التاجي «كورونا» وحده، بل وأيضاً لأن الحكومات الغربية تعززها بشكل مقصود. بالتوازي مع ذلك، هناك شيء كبير، عظيم، وتاريخي، يحدث، وإن كانت الأضواء لا تلمس عليه بالقدر الكافي حتى اللحظة.

إن ما بشر به حزب الإرادة الشعبية منذ بداياته الأولى مطالع هذا القرن، بات الآن موضع التنفيذ الفعلي: التوازن الدولي الجديد الذي سيطوي صفحة الهيمنة الغربية إلى غير رجعة. الهيمنة الغربية، ليس فقط بما هي سيطرة للغرب بالمعنى السياسي على العالم، بل وأيضاً بوصفها سيطرة منظومة الربح التي تهدس كل قيمة أخلاقية وإنسانية أمام اعتبارات الربح. وفوق ذلك، فهي تستثمر كل أنواع الشعاعات، بما فيها أكثر الشعاعات نقاءً لتفعيل نهجها لشعوبها ولشعوب الكوكب: وعلى رأس تلك الشعاعات، حقوق الإنسان والحريات الفردية والخ. الواقع الذي يعيشه العالم اليوم في مواجهة الفيروس التاجي، وبشكل خاص النموذج المتألق والمتفوق الذي قدمته الصين، والذي رفع إلى المكانة الأسمى حق الإنسان في الحياة وفي التداوي المجاني، رفعه فوق كل اعتبارات الشركات... هذا النموذج أسقط بلا رجعة التاج عن رأس المنظومة الغربية.

ورغم أن حديث العالم بأسره في هذه الأثناء يدور في فلك كورونا، إلا أن حدثاً آخر أضخم بما لا يقاس يهيمن على تطورات العالم، بما فيها تطورات كورونا نفسه، المبالغ بها في كثير من الأحيان؛ نقصد بذلك ما جرى يوم الجمعة 6 آذار يوم أوقفت روسيا العمل باتفاق «أوبك+» لتخفيض إنتاج النفط، الأمر الذي أدى إلى انهيار البورصات حول العالم ابتداءً من الولايات المتحدة، والتي عوضت جزءاً من خسائرها خلال الأيام الماضية عبر تضخيم فقاعة الدين بشكل كارثي وعبر ضخ 1500 مليار دولار إضافية... وهو الأمر الذي سرعان ما سيدخل الاقتصاد العالمي، والغربي بشكل خاص في أزمة لا مخرج منها.

على الضفة الأخرى، في الصين وروسيا، ورغم أن الأزمة ستصل إليهما، لكن النموذج القائم على رفع نسبة إسهام الاقتصاد الحقيقي من صناعة وزراعة وبناء في الناتج الإجمالي، سيشكل درعاً صامداً أمام انفجار الفقاعة، حيث تتجاوز نسبة الإنتاج الحقيقي من الناتج الإجمالي في الصين وروسيا على التوالي: 56% و142%. وذلك على النقيض من دول من طراز الولايات المتحدة وبريطانيا: 20% و18.8% على التوالي.

إن تعفن النموذج الغربي بقيمه وأساساته، قد وصل إلى حدوده النهائية، وكذا الأمر بالنسبة لمختلف أشكال الأنظمة السياسية التي بنيت تابعة في جوهرها لهذا النموذج.

ما سخره على المستويات العالمية والإقليمية والمحلية خلال السنوات القادمة، هو انهيار شامل لنموذج قديم، وولادة مترتبة لنموذج جديد... سورية لن تكون استثناءً، عنوان الانتقال في سورية من العالم القديم إلى العالم الجديد، هو تطبيق القرار 2254 تطبيقاً كاملاً... وهو ما سيجري.

شؤون عربية ودولية

المصالحة الوطنية
ال فلسطينية في الميزان الروسي

19

شؤون عربية ودولية

وداعاً
أيها البترودولار!

17

ملف «سورية 2020»

هل ستنطلي علينا
«خدعة» بافلوف؟

06

شؤون عمالية

الشؤون الاجتماعية والعمل
تردد.. وقاسيون تعقب

02

الشؤون الاجتماعية والعمل ترد.. وقاسيون تعقب



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



المؤتمرات النقابية.. ما يطرح فيها؟

بدأ انعقاد المؤتمرات النقابية وفقاً للتواريخ التي حددها المكتب التنفيذي للاتحاد العام لنقابات العمال في اتحادات المحافظات بعد أن أعدت مكاتب النقابات تقاريرها.

التقارير المعدة من قبل مكاتب النقابات كانت فقيرة بطرحها للواقع المعاش من قبل العمال، وكذلك فقيرة في طرحها لواقع الشركات الإنتاجية وما تعانيه من أزمات على مختلف الصعد الإنتاجية ونقص العمالة والكوادر الفنية ووضع المواد الأولية ووضع الطاقة المشغلة لخطوط الإنتاج.

كذلك مكاتب النقابات لم تطرح في تقاريرها خطة عملها، وهي تعقد مؤتمرها الأول، وكان من المفترض أن تقول للكوادر النقابية الحاضرة للمؤتمرات ما هي فاعلة تجاه واقع العمال المعيشي والأجري، وما هي فاعلة تجاه دفاعها عن معاملها من أجل تشغيلها بطاقتها القصوى، خاصة ونحن نعيش أزمة على كل الصعد، وهذا يتطلب موقفاً واضحاً من النقابات وهي تتحمل مسؤولية ما يجري للمعامل من عمليات تطيش وتهميش من الحكومة تجاه إعادة إقلاع المعامل وتخليصها مما علق بها على مدار عقود، مما أوصلها إلى حالها التي هي فيها وانعكاس ذلك على المصالح والحقوق العمالية بما فيه أجورهم المتراكمة كل يوم بسبب الغلاء الفاحش وارتفاع الأسعار الذي يسرق من العمال حاجاتهم الضرورية.

السؤال الذي لا بد من طرحه: كيف ستبهر النقابات للعمال ترددي واقعهم المعيشي وغياب حقوقهم المختلفة؟ نعتقد أن الواقع المعاش أقوى من كل التبريرات والشعارات، وهذا الواقع يعرفه العمال تمام المعرفة ويبريدون خطوة عملية واحدة تجاه الدفاع عن حقوقهم وستكون تلك الخطوة أفضل بمئات المرات من كل الخطب الرثانة والوعود التي تقدم لهم، والتي لم تجد نفعاً في السنوات السابقة، خاصة وهم يرون بأن أعينهم النهب الكبير الجاري لمنتوج عملهم ولجهدهم الذي يقدمونه في إعادة تدوير عجلة الإنتاج. لقد جاءت المؤتمرات التي عقدت إلى الآن تكريساً للشكل الذي كانت تعقد فيه سابقاً، وكأن النقابات لم تستفد من التجربة التي مرت بها وعاشتها مع السياسات الاقتصادية للحكومات المتعاقبة، حيث عادت لتأكيد شراكتها مع الحكومة على الحلول والمرة، دون تقدم ولو خطوة واحدة تجاه تلك السياسات التي جعلت حياة الفقراء ومنهم العمال جحيماً لن يطفئه سوى العمال عندما يقولون كلمتهم في وجه تلك السياسات الكارثية.

ورد إلى جريدة قاسيون ردٌّ من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، حول مادة منشورة في صحيفتنا بعنوان: «التأمينات الاجتماعية دخلت الإنعاش»، وذلك عبر الفاكس.

الموجبة «التخفيف من الأعباء الملقة على أصحاب الفعاليات الاقتصادية»... إلخ، فهنا يجب أن ننوه أن الوزارة ومن ورائها الحكومة تقف مع أرباب العمل وتراعي أوضاعهم وتقدم لهم التسهيلات والإعفاءات المتكررة للالتزامات المترتبة في ذمتهم. عكس سياساتها مع العمال الذين تم تسريح عشرات الآلاف منهم تعسفاً دون أدنى مراعاة لظروف الحرب والنزوح التي تعرضوا لها، وذلك بسبب قانون العمل رقم 17 لعام 2010 الذي وضع لخدمة أصحاب العمل وأباح لهم التسريح التعسفي، وجرى تخفيف هذه العبارة بعبارة التسريح غير المبرر! ثالثاً: لم تنف وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل من خلال ردها وضع المؤسسة المالي السيء، وانتقال المؤسسة للاستدانة، وأن جل ما جاء في ردها هو دفاع عن القانون رقم 4 لعام 2016 وتمديد العمل به فقط، وهذا بحد ذاته يثير شكوكاً حول ميزانية المؤسسة ومستقبلها!

المتربطة على أصحاب العمل المدنيين للمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية المتعثرين عن سدادها وبالتالي تحقيق زيادة في نسبة إيراداتها. حيث استفاد من القانون رقم 4/ لعام 2016 وتمديداته «42072» صاحب عمل ومستفيداً، وبلغت التحصيلات بموجبه «7,459,401,795» ل.س من إجمالي اشتراكات محصلة من القطاع الخاص منذ عام 2015 ولغاية 2019 «79,565,209,546» ل.س.

تعقيب المحرر

أولاً: لم نُشر في مقالة «التأمينات الاجتماعية دخلت الإنعاش» أن الصحيفة أجرت لقاءً أو حواراً مع السيد مدير التأمينات الاجتماعية أو أحدًا من المعنيين في المؤسسة، وإنما استندنا في المقال إلى تصريح المدير العام لمؤسسة التأمينات الاجتماعية لبعض وسائل الإعلام. ثانياً: أما فيما يخص تمديد العمل بالقانون رقم 4/ لعام 2016 لسنة إضافية جديدة يتضمن في أسبابه

أصحاب العمل، لكن لم تلاحظ الوزارة أن هذا القانون والذي يجري تمديده كل عام منذ أربع سنوات يسبب خسائر فادحة لمؤسسة التأمينات الاجتماعية ويعدّ تساهلاً في تحصيل المؤسسة التي تعد من أموال العمال وحققاً من حقوقهم.

نبين أن تمديد العمل بالقانون رقم 4/ لعام 2016 لسنة إضافية جديدة يتضمن في أسبابه الموجبة التخفيف من الأعباء الملقة على أصحاب الفعاليات الاقتصادية بمراعاة الظروف التي تضررت بنتيجتها منشأتها كون الفترة التي سنتبث تضرر المنشأة خلالها لم تكن تتيح أي نشاط اقتصادي لرب العمل وعدم وجود أي عمال فيها. وتوفر الوقت والجهد من خلال عدم اضطرار المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية لإقامة الدعاوى القضائية بحق أصحاب العمل المتخلفين عن السداد وكذلك إلقاء الحجزات على المنشآت المتضررة بالأعمال الإرهابية. وتحصيل الاشتراكات التأمينية

وبعد التقدير للمتابعة الجادة من قبل الوزارة، تجدر الإشارة إلى أن الفاكس ورد من دون ترويسة أو تاريخ أو توقيع، ومع ذلك سنقوم بنشره كما ورد استناداً إلى حق الرد وفقاً لقانون الإعلام.

فاكس الشؤون الاجتماعية والعمل

السادة صحيفة قاسيون المحترمين إشارة إلى المادة المنشورة في صحيفتكم الموقرة تحت عنوان «التأمينات الاجتماعية دخلت الإنعاش» بالعدد 955 تاريخ 2020/3/2.

نبين لكم الآتي: بداية نؤكد أنه لم يتم إجراء أية مقابلة صحفية مع المدير العام أو المعنيين بالمؤسسة من قبل جريدة قاسيون.

ورد في المقال بعنوان «تساهل وإهمال»

وقد تحدثت وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ريمه قادري مؤخراً أن هذا القانون يساعد المؤسسة على تحصيل ديونها المتراكمة وتحقيق المساواة بين

نظرة إلى التقرير العام



من أهم أسس وشروط ومبادئ العمل النقابي، الاستقلالية والحرية في اتخاذ قراراته دون تدخل من أية جهة، سواء كانت هذه الجهة الحكومة أو أصحاب العمل أو غيرها، فهذا يقوِّض العمل النقابي القائم على المشاركة والعمل الجماعي في إدارة شؤونه فأية محاولة لفرض الوصاية عليه والتدخل في شؤونه تتناقض مع المعايير والقوانين والتشريعات والاتفاقيات الدولية وسياسات العمل النقابي التي تقوم على الديمقراطية، كما تتناقض مع جوهر العمل النقابي والغاية السامية للنقابات وتقييد حركتها ونضالها، إن محاولات الوصاية على النقابات تهدف إلى الحد من استقلاليته وإضعاف موقفها، وتقييد عملها وحصر دورها ووظيفتها بطريقة محددة تُسهل السيطرة عليها، فالعمل النقابي الناجح هو ذلك العمل المستقل ويديره نقابيون منتخبون من قواعد الطبقة العاملة حيث الميدان مفتوح والتنافس متوفر لأي نشاط نقابي لخدمة الطبقة العاملة والمجتمع، وحيث الفرصة متاحة لها للقيام بدورها الاجتماعي والوطني والنضالي بحرية لتحقيق مصالح العمال.

■ نبيل عكام

عقد الاتحاد العام لنقابات العمال مؤتمره العام للدورة السابعة والعشرين في أواسط شهر شباط المنصرم حيث شارك في أعمال المؤتمر 479 مندوباً نقابياً من مختلف قطاعات العمل في الخدمات والإنتاج، جلهم وصل إلى كافة مستويات الهرم النقابي بالتركية قبل وصوله إلى المؤتمر العام، وكان على جدول أعمال المؤتمر التقرير الاقتصادي والتقرير العام الذي ضم تسعة أبواب منها التقرير التنظيمي والتقرير النقابي وتقرير شؤون العمل وتقرير التشريع والشؤون القانونية، أما التقرير النقابي فقد استعرض دورات المجلس العام

لقد ذكر التقرير أن الانتخابات قد جرت في موعدها المحدد لكنه لم يعالج أسباب انكفاء العمال عن الترشح لهيئات التنظيم النقابي، وخاصة في قاعدته الأساسية اللجنة النقابية، حيث كانت أغلب هذه اللجان قد انبثقت خارج إرادة العمال واختياراتهم، كذلك كانت الهيئات الأخرى، لقد بينت التجربة أن طريقة الانتخابات بطريقة القائمة المغلقة لا تستطيع أن تعبر عن إرادة العمال في اختيار ممثليهم النقابيين، وكان من الهام مناقشة ومعالجة هذه الطريقة في الانتخابات والتي تحدث عنها العمال في المؤتمرات النقابية السنوية خلال الدورات السابقة، ولم تتم الاستفادة من هذه التجربة التي تساهم في إضعاف الحركة النقابية يوماً بعد يوم.

التنظيمي قد دُكر بأهمية وحدة التنظيم النقابي والطبقة العاملة وزيادة عدد اللجان النقابية في القطاع الخاص وقطاع الدولة وقدم جدولاً مفصلاً حول هيكلية النقابات التنظيمية من حيث التعداد العام وعدد اللجان النقابية في كل اتحاد محافظة، وقدر نسبة التغير في الحركة النقابية بـ 55% وقدرت نسبة النساء في الهيكل النقابي العام بأكثر من 23% كما ذكر التقرير، عملية دمج النقابات التي جرت لأسباب لسنا بصدد طرحها الآن، والسؤال: هل هذه العملية سوف تساعد في عملية التوسع التنظيمي للحركة، أم كان يجب على هذه النقابات أن تقوم بتوسيع نطاق عملها وجذب العمال إلى هذه النقابة وتنسيبهم إلى التنظيم النقابي؟.

ومن فقر وهضم للحقوق الذي يزداد باستمرار يوماً بعد يوم؟ لقد ضمن الدستور أشكالاً عدة من طرق التعبير والمطالبة بالحقوق للطبقة العاملة كما تضمنتها التشريعات الدولية ومنظمة العمل الدولية، والتي منها الاحتجاج والإضراب السلمي والتظاهر وغيرها، وكان لا بد للمؤتمر من أن يتبنى هذه الطرق والأدوات في وثائقه الصادرة عنه، وخاصة أنه قد كان النقابيون في المؤتمرات السنوية في الدورات النقابية السابقة يطالبون بأن تتبنى الحركة النقابية هذه الأدوات التي جربتها الطبقة العاملة وأثبتت فعاليتها في كل بلدان العالم. إن من يطلع على هذا التقرير يستنتج أن هذه الحركة ما زالت مقيّدة بقيود الحكومة وغيرها. وكان التقرير

وما قدمه أعضاء المجلس العام من خلال المداخلات والطروحات التي وصفها بالموضوعية، وخاصة بحضور الحكومة، كما استعرض المؤتمرات النقابية السنوية وبعض ما طرحته وخاصة فيما يتعلق بالوضع المعيشي، هذا إضافة إلى بعض الزيارات والأنشطة العامة. ولكن السؤال الأكثر أهمية الذي كان يجب على التقرير الإجابة عنه، ما هي الأدوات والطرق التي استخدمتها الحركة النقابية من أجل تحقيق مطالب الطبقة العاملة؟ وما هي الأدوات والأسلحة التي يجب على الحركة النقابية والطبقة العاملة أن تمتلكها في هذه الدورة لتجابه بها خصوم الطبقة العاملة وناهبي قوة عملها، وخاصة مع ازدياد الغلاء الذي تعاني منه ما تعانيه

الطبقة العاملة



إضراب عمال النظافة والحراسة في المغرب

قررت نقابة عاملات النظافة والطبخ وحراس الأمن بدمنات الدخول في إضراب مفتوح، ابتداء من يوم الاثنين 16 آذار الجاري بكافة المؤسسات التعليمية بدمنات، وذلك احتجاجاً على سياسة التسويف التي تتبناها المديرية الإقليمية، حيث أصدرت النقابة بيان قالت فيه إن قرارها جاء بسبب الوضع «الكارثي» الذي ينعكس سلباً على أوضاع العمال الاجتماعية، حيث يعانون من تأخر مستحقاتهم منذ أربعة أشهر. وحمل البيان مسؤولية الأوضاع المزرية التي تعيشها العاملات والعمال للقطاعات الحكومية ومؤسساتها الجهوية والإقليمية إلى جانب شركات المناولة ومفتشية الشغل التي تغض النظر عن «الخروقات السافرة للشركات المفوضة دون محاسبة أو مراقبة». وطالبت الشركة باحترام مقتضيات قانون الشغل القاضي بتشميل العمال لدى صندوق الضمان الاجتماعي.

عمال المستشفيات في كودياك يستعدون للإضراب

أعلن العاملون في جمعية الموظفين الطبيين في الأسكا في مركز بروفيننس كودياك أيلاند الطبي في العشر من الشهر الجاري بأنهم سيدخلون في إضراب عام. وحسب ما قالت النقابة يأتي هذا الإضراب بعد أن ألغيت المفاوضات مع العمال رغم استعداد النقابة للجلوس إلى الطاولة المفاوضات. هذا وسيبدأ الإضراب بدءاً من 20 آذار الجاري. وقالت نقابة عمال الصحة لم يحدد تاريخ انتهاء الإضراب، لذا نخطط في الوقت الحالي أن يكون الإضراب إلى أجل غير مسمى حتى تتم الاستجابة لمطالب العمال.

إضراب في محطة الكهرباء في بوسطن

دخل العمال والنقابيون في محطة ميستيك لتوليد الكهرباء في حي شارلستون في بوسطن في إضراب صباح يوم السبت السابع من آذار الشهر الجاري، حيث أضرب العمال في أكبر محطة لتوليد الكهرباء في ماساتشوستس بسبب إهمال وفقدان قضايا السلامة العامة والمخاوف بشأن ظروف العمل. وقال اتحاد عمال المرافق العامة في بوسطن في أمريكا إن الإدارة قد قطعت مراراً وتكراراً وأرجأت ترقية الصيانة المهمة في المصنع، مما يعرض العمال والفنيين ذوي المهارات العالية والعمل لفترة طويلة للخطر وتعمل المحطة بطاقة 2,001 ميجاوات حيث تعمل المحطة على النفط والغاز الطبيعي.

احتجاجات عمال وكالات وشركات الماء والكهرباء بالمغرب

تظاهر الآلاف من عمال وكالات وشركات توزيع الماء والكهرباء في المغرب، بـ 18 مدينة منها الرباط والدار البيضاء وتطوان ومراكش وفاس، صباح يوم الخميس 5 آذار 2020 احتجاجاً على حرمانهم من الزيادة في الأجور أسوة بباقي القطاعات، واحتشد المظاهرون أمام مقرات شركات «ريضال» و«أمانديس» و«ليديك» و«الوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء». وكانت قد دعت إلى الاحتجاج المكاتب النقابية - في هذه الشركات في المغرب - التابعة للاتحاد المغربي للشغل. الوقتات التي دامت ساعتين في مختلف المدن، وطالب المحتجون بتطبيق الاتفاق الذي وقع مع المديرية العامة للوكالات. وأكد المشاركون في هذه الوقفة الاحتجاجية أنهم مستعدون لخوض أشكال نضالية أخرى.

الإضرابات العمالية في مصر عام 2019



تواصل الحركة العمالية في مصر خلال العام الماضي 2019 تحركها، وخاض العمال العديد من الإضرابات والاحتجاجات، وفي مختلف القطاعات والمصانع والشركات والمؤسسات، حسب تقرير نشرته المؤسسات النقابية المصرية مؤخراً.

■ محرر الشؤون العمالية

عمال الغزل والنسيج

دخل العشرات من عمال مصنع الغزل والنسيج وصباغي البيضا في مركز كفر الدوار- في البحيرة، في إضراب مفتوح عن العمل واعتصام في بداية 2019، اعتراضاً على تأخر صرف مرتبات الشهر السابق، كما نظم عمال مصنع بيدكو إنترناشيونال للغزل والنسيج في مدينة العاشر من رمضان، وقفة احتجاجية للمطالبة بعدم غلق المصنع وصرف العلاوة السنوية للعمال. وانتصر عمال غزل المحلة في 3 إضرابات خلال 2019، من أجل صرف الأجور المتأخرة. وأضرَب عمال شركة مصر- إسبانيا لصناعة البطاطين والمنسوجات بعد فشل وزارة القوى العاملة ومحافظ القليوبية في تسوية المنازعات بينهم وبين صاحب الشركة.

عمال البناء

على مدار يومي 2 و3 كانون الثاني 2019، نظم عدد من العاملين في شركة النصر العامة للمقاولات، إحدى شركات القطاع العام، وقفة احتجاجية، وذلك احتجاجاً على خصم نحو 20% من الراتب لنحو 400 عامل في خمسة مواقع عمل، وسط تخوفات العمال من الاستغناء عن خدماتهم، وفي يوم 18 كانون الثاني 2019 اعتصم مهندسون وعمال الشركة في العاصمة الإدارية الجديدة، وذلك

احتجاجاً على تأخير مستحققاتهم المالية لمدة 3 أشهر على التوالي. وفي 4 آذار نظم العمال والمشرفون التنفيذيون في الشركة، وقفة احتجاجية، أمام إدارة الشركة بالعباسية، فالقت قوات الأمن القبض على عدد من العاملين بالشركة بينهم أعضاء اللجنة النقابية. ونفذ عمال مصنع شركة سيراميك مريد في منطقة بياض العرب الصناعية بشرق النيل ببني سويف، بوقفتين احتجاجيتين بين 15-20 كانون الثاني 2019 أمام مديرية القوى العاملة، اعتراضاً على إغلاق المصنع وفصل كافة العاملين، وسُرح عمال مصنع الجوهرة للسيراميك بسبب الإضراب. كما نظم عمال الشركة القومية للإسمنت، وقفة احتجاجية أمام وزارة قطاع الأعمال لمطالبين بعودتهم للعمل وتشغيل الشركة. واعتصم عمال شركة كليوباترا للإسمنت احتجاجاً على تقليص حقوقهم المالية، وأضرَب عمال إسمنت بورتلاند مطالبين بزيادة مستحقة منذ 2015.

عمال المياه والصرف الصحي

أضرَب السائقون في شركة مياه الشرب والصرف الصحي في شبين الكوم 2019/1/30 للمطالبة بتسوية الحالة الوظيفية وزيادة حافز الإثابة وحافز الإيرادات ومخالفات السيارات. واعتصم عدد من محصلي العمولة في شركة مياه الشرب والصرف الصحي بالجيزة، للمطالبة بعقود عمل ثابتة وذلك بعد محاولاتهم المتكررة لمقابلة رئيس مجلس

إدارة الشركة، دون أن يتمكنوا من مقابلته لعرض مشكلاتهم.

عمال الصناعات الغذائية

في الأول من شباط 2019، أضرَب 200 عامل في الشركة العالمية للإنتاج والتصنيع الزراعي فارمفريتس للخضار بالشرقية، وذلك للمطالبة بزيادة العلاوة الدورية من 12% إلى 18%. وأضرَب عمال مصنع شركة روجينا لتصنيع المعكرونة والمواد الغذائية في مدينة السادات آذار 2019 احتجاجاً على قرارات التسريح والنقل التعسفية.

كما دخل عمال شركة سكر الفيوم، إحدى الشركات التابعة لقطاع الأعمال، في إضراب مفتوح احتجاجاً على فساد إدارة الشركة، مطالبين بصرف نسبة الأرباح السنوية.

عمال الصحة والسياحة

نظم عمال قرية مجاويش السياحية في الغردقة- التابعة لشركة مصر للسياحة إحدى شركات القطاع العام- وقفة احتجاجية مطالبين بتثبيت عقودهم المؤقتة. واعتصمت الممرضات والعاملون بمستشفى منيا القمح العام، 2019/4/8 احتجاجاً على قيام مدير المستشفى بضرب إحدى الممرضات. واعتصم عشرات العمال في قرية إسكان سياحي في منطقة بنق وقفة احتجاجية يوم لعدم صرف رواتبهم منذ عدة أشهر. كما دخل عمال الشركة المصرية الدولية للصناعات الدوائية في مدينة العاشر من رمضان في إضراب للمطالبة بزيادة المرتبات، وصرف الأجر الإضافي والتأمين الصحي.

عمال الكهرباء والصناعات

توقف أكثر من 350 عاملاً ومهندساً عن العمل

بمقر الشركة العربية للألومنيوم في طريق الإسماعيلية- القاهرة احتجاجاً على تدهور الخدمات الصحية والتأمين الصحي.

واعتصم حوالي 2000 عامل في شركة شمال الدلتا لتوزيع الكهرباء في مدينة المنصورة، احتجاجاً على تأخر صرف بدل العمليات وتخفيض الحوافز من 75% إلى 15%. ورفع ساعات العمل اليومية إلى 12 ساعة. ونظم نحو 500 عامل في شركة إلكتروستار لسلادوات الكهربائية، وقفة احتجاجية في مدينة 6 أكتوبر، وذلك لتأخر صرف الرواتب وخصم البدلات والأرباح وتصفية رصيد الإجازات. ودخل 500 من عمال الشركة المصرية لصناعة الكبريت، والشركة الحديثة للكبريت في مدينة العاشر من رمضان في اعتصام مفتوح للمطالبة بمرتباتهم المتوقفة منذ أربعة أشهر. كما أضرَب عمال شركة فريكوول لصناعات التبريد والصناعات الحديدية احتجاجاً على النقل التعسفي وتأخير الأجور. ودخل عمال شركة يونيفرسال للصناعات الهندسية في إضراب مفتوح دون أية استجابة من الإدارة لمطالبهم في صرف الأجور المتأخرة.

إضرابات في قطاعات أخرى

حدث 11 إضراباً واحتجاجاً شمل عمال شركة إكسون موبايل مصر والهيئة الوطنية للإعلام وشركات الأدوية ومطابع القاهرة وعمال النظافة في القاهرة والسكك الحديدية وعمال الشرقية للتبغ والدخان شارك فيها عشرات الآلاف من العمال.

وطالب العمال المضربون بالتعويضات والعلاوات والأجور المتأخرة، وتطبيق الحد الأدنى للأجور، ووقفوا ضد الخصخصة والفصل والنقل التعسفي.

كورونا والقيم الاشتراكية والرأسمالية



بينما يواجه العالم عدواً مشتركاً حمل هذه المرة اسم فيروس كورونا، ينفتح الباب على مقارنة في غاية الأهمية بين استجابة القيم الاشتراكية لحالات الطوارئ الصحية واستجابة نظيرتها الرأسمالية. وتساعد هذه المقارنة في الإجابة عن السؤال: أي من أنظمة الحكم تتوافق مع الحاجات الضرورية للجنس البشري؟

■ احمد الرز

يقيم وزناً لصحة مواطنيه ومعيشتهم.

سقوط أسطورة «أفضل نظام رعاية صحية»

الحقيقة التي أثبتتها التجربة خلال الأشهر الماضية هي أنه ليس لدى الولايات المتحدة، ولا أية دولة نيوليبرالية أخرى، أي من الأنظمة أو البنى التحتية التي تسمح لها بإنجاز ما حققته الصين لمكافحة فيروس كورونا. في الولايات المتحدة مثلاً، حيث جرى ربط نظام الرعاية الصحية بالربح والصحة على مستوى العالم، لم تستطع البلاد تأمين أكثر من بضعة آلاف اختبار لفيروس كورونا، ويشتكى العاملون في مجال الرعاية الصحية من أنهم لم يتلقوا التدريب المناسب لحماية أنفسهم أثناء علاج المصابين بالفيروس، كما أن تكلفة الخضوع للاختبار يتحملها المريض نفسه بالنسبة لملايين الأمريكيين الذين لا يملكون تأميناً صحياً، مع العلم أن التكلفة وصلت في بعض الحالات إلى 3270 دولار أمريكي.

وأمام هذا الواقع، يجد المواطنون الأمريكيون أنفسهم في طوابير طويلة لتلقي خدمة ينبغي أن تكون مجانية «بالمنااسبة». ظلت كلمة طوابير لعقود طويلة ركناً أساسياً في البروباغندا الغربية الموجهة ضد الأنظمة ذات التوجهات الاشتراكية. في المقابل مثلاً، أكدت منظمة الصحة العالمية أنه لدى

في البداية، عندما نقارن بين الصين والدول الغربية، قد تخلق تسمية النموذج الصيني بالنموذج الاشتراكي بعض الالتباس والتحفظ، وهنا لا بد من التنويه أن الهدف من هذا المقال هو مقارنة طريقة التعاطي مع الأوبئة بين الأنظمة التي تضع الربح اعتباراً أساساً فوق كل اعتبار، وتحد من تدخل جهاز الدولة في إدارة المجتمع والاقتصاد، وبين الأنظمة التي تدافع عن حضور ودور قوين لجهاز الدولة، وتتخذ من مصلحة الناس اعتباراً فوق اعتبارات الربح ضيقة الأفق. وفي الحالة الصينية، يمكن للقارئ أن يطلق التسمية التي يراها مناسبة على نظام الحكم في الصين طالما أن هذا الفارق الجوهري «بين من يعمل بهدف الربح ومن يعمل لمصلحة الناس» واضح لديه.

تتيح لنا التجربة العالمية لفيروس كورونا أن نضع جانباً كل ما أنتجت الدول من كتب وتقارير تشرح فيها فلسفتها في إدارة الأزمات، وأن نمنع النظر في التجربة الملموسة التي تخوضها دول العالم اليوم على اختلاف أنظمة الحكم فيها. والملفت والشيّق في أن معاً هو أن هذه التجربة، ورغم مرارتها، قد جرّدت الدول النيوليبرالية الغربية من هيبتها، وكشفت حتى العظم لا عن أوجه القصور في استجابة هذه الدول للجوائح، بل عن عطش بنيوي في نظام لا

الصين إمكانية اختبار 1,6 مليون شخص، كل أسبوع، مجاناً.

الصين وجهاز الدولة القوي

كان رد فعل الصين إزاء الوباء حاسماً وسريعاً؛ بمجرد أن اتضحت خطورة الوضع، انكبت الدولة على تأمين الاختبارات، واختبار اللقاحات، وشيدت مستشفيات مؤقتة جديدة في وقت قياسي، وأمنت خدمات الكهرباء والاتصالات والتدفئة حتى بالنسبة للحالات التي لم تستطع تسديد فواتيرها، أما عمال الصناعات الحكومية فأرسلوا إلى منازلهم بإجازات مدفوعة الأجر، بينما أبقى على صناعات السلع الأساسية والإمدادات الطبية وتم منع احتكارها.

وأثبتت إجراءات الحجر الجماعي للمناطق الموبوءة، والحجر الصحي للمرضى المصابين بالفيروس، فعالية عالية في السيطرة عليه، وذلك بفضل الدور القوي لجهاز الدولة في إدارة المجتمع، وبفضل النظام الذي رعى حسابات الربح والخسارة الاقتصادية جانباً، ووضع مسألة التخلص من الفيروس اعتباراً أساسياً في إدارته للمعركة. والنتيجة هي أنه حتى في حسابات الربح والخسارة خرجت الصين رابحة على المدى الطويل بالمقارنة مع ضيق الأفق النيوليبرالي الذي من المتوقع أن تتكبد دولة خسائر فادحة أكثر مما تتكبد حاليًا نتيجة امتناعها عن تحمل بعض الخسائر الاقتصادية قصيرة الأمد لمصلحة شعوبها. إن مثل هذا القرار السياسي الواضح لدى الصين، وبما تتمتع به دولتها من دور وحضور قوي، هو ما سمح للبلاد أن تنتقل من مواجهة الفيروس على أراضيها، إلى مساعدة غيرها من الدول على مواجهته.

ما وراء حملة الرعب الغربية خلال الأسبوع الماضي، نحت الدول التي انشغلت خلال الأيام الأولى لانتشار الفيروس بانتقاد الصين واعتبار الفيروس فرصة اقتصادية في وجه بكين منحى جديداً، هو منحى التباكي وإرهاب الناس إزاء انتشار الكورونا في هذه الدول. والملفت في حملة الرعب هذه هو انطلاقتها في وقت واحد في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وألمانيا وغيرها العديد من الدول الأوروبية، رغم التفاوت في درجة انتشار الفيروس فيها.

الهدف المركب من حملة الرعب هو التغطية أولاً على النتائج الكارثية المرتبطة بالأزمة الاقتصادية العالمية وأسعار النفط وازدياد الدين العام الأمريكي بنسب كبيرة، وثانياً، التجهيز لحملة قمع بوليسي «ناعمة» تضمن بقاء الأنظمة بعيدة قدر الإمكان عن انعكاسات الانهيار الاقتصادي شعبياً، بحيث تضمن حملة الرعب إبقاء الناس في منازلهم ومنع التجمعات بكافة أشكالها، وكأن هذه الأنظمة تقول لشعوبها: عليكم الذهاب إلى العمل لأننا لن نعطيكم إجازات مدفوعة الأجر، وفيما عدا ذلك، عليكم التزام منازلكم لأنكم «ستفقون الكثيرين من أحبائكم»، أما الانهيار الاقتصادي فبسبب الكورونا، وليس بسبب وصول سياساتنا إلى حائط مسود لا سمح الله!

كشف فيروس كورونا عن الطبيعة الحقيقية للنظم الاقتصادية في العالم، وأوضح أن بعضها يقدر عالياً الصحة والحياة البشرية قبل أي شيء آخر، وبعضها الآخر، يرى الموت أكثر ربحاً من تغيير السياسات.

ليس لدى الولايات المتحدة ولا أية دولة نيوليبرالية أخرى أي من الأنظمة أو البنى التحتية التي تسمح لها بإنجاز ما حققته الصين لمكافحة فيروس كورونا

هل ستنظلي علينا «خدعة»



بينما يختلس العالم النظر من وراء أبواب مواربة، مترقباً وواقفاً على رؤوس أصابعه، مخافة الطاعون الجديد، يستمر طاعون قديم في نهش الأفئدة والأرواح...

■ مهند دليقان

ربما من المجدي، في ساحة التأمل «المجاني» المتاحة داخل الحجر الاختياري، وتحت وقع زلازل كبرى تقلب العالم رأساً على عقب، وفي ظل وقائع غير قابلة للطعن، أن نعيد التفكير في بضعة «مفاهيم» كبرى هيمنت على الكوكب خلال ثلاثين عاماً مضت...

الاختزال والكسل العقلي

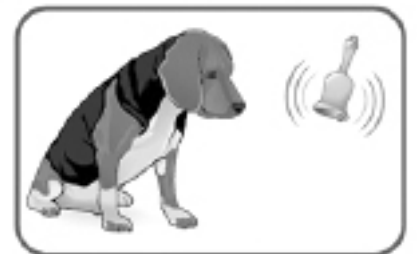
في تجربة ربما تكون الأكثر شهرة في مضمار البيولوجيا، يقوم بافلوف بالربط بشكل متكرر بين منبهين، يسمى أحدهما منبهاً ثانوياً أو صناعياً والآخر طبيعياً؛ يقدم قطعة لحم «منبه طبيعي» للكلب موضع التجربة، ولكن قبل ذلك يقرع له جرساً «منبه ثانوي». الانعكاس الطبيعي لتقديم قطعة اللحم للكلب هو ارتفاع مستوى إفراز اللعاب تحضيراً لعملية المضغ. بعد تكرار الترابط بين قرع الجرس ومن ثم تقديم قطعة اللحم، لاحظ بافلوف أن عملية إفراز اللعاب باتت تبدأ مباشرة بعد قرع الجرس وقبل تقديم قطعة اللحم، بل إنه جرب بعد ذلك أن يقرع الجرس دون تقديم قطعة اللحم مرات عديدة، وبقي إفراز اللعاب مستمراً، ثم بدأ بالتناقص بعد عدة تكرارات. أي إن المنبه الثانوي «قرع الجرس»، بات مرتبطاً عند الكلب بموضع التجربة بالمنبه الطبيعي «قطعة اللحم»، بحيث أصبح المنبه الثانوي يلعب دور المنبه الطبيعي. سمي بافلوف هذا الفعل الانعكاسي «المقصود بالأفعال الانعكاسية على العموم، الأفعال اللاإرادية» بالفعل المنعكس الشرطي. رغم ما تبدو عليه التجربة من البساطة، إلا أن الاستنتاجات التي يمكن بناؤها عليها تحمل من الأهمية ما قد يغير من طريقة نظر الإنسان إلى نفسه وإلى العالم، وبالذات طريقة نظره وتقييمه لكيفية ومدى دقة فهمه للعالم المحيط به.

علينا بداية أن نجيب عن سؤال: لماذا بات الجرس يثير لعاب الكلب رغم أن ذلك ليس استجابة «طبيعية»؛ إذ لا حاجة لإفراز اللعاب عند سماع صوت الجرس. الجديد في المسألة هو أن صوت الجرس أصبح مقترناً بقطعة

اللحم. لكن ما الذي يعنيه ذلك على المستوى العصبي؟ على مستوى دماغ الكلب؟ إنه يعني بالضبط أن دائرة عصبية «شبيهة بالدوائر الكهربائية»، قد نشأت نتيجة تكرار الترابط بين الجرس وقطعة اللحم، دائرة نشأت عبر تطور الاستطلاات العصبية لأجسام خلايا عصبية محددة ارتبطت مع بعضها البعض عبر مشابك عصبية كيميائية. بكلام آخر، فإن دماغ الكلب قد أنشأ دائرة مختزلة لأداء الوظيفة المطلوبة، عبر آليات من ضمنها آلية كيميائية عصبية تسمى التيسير المشبكي: «قبل التعلم»: قطعة لحم --- إفراز لعاب «خلال التعلم»: صوت جرس + قطعة لحم إفراز لعاب

«بعد التعلم»: صوت جرس --- إفراز لعاب إذا تأملنا عملية الاختزال هذه، ولكن على مستوى التفكير البشري، فإنها عملية وإن كانت مفيدة في حالات عديدة، إلا أنها تحمل خطورة شديدة في الوقت نفسه.

قبل الإشرط: الطعام مثير طبيعي والجرس غير مثير



بعد الإشرط: الطعام مثير طبيعي والجرس مثير إشرطي



رؤية الإنسان لأفعى مثلاً باتت تحفز إفراز هرمون الخوف والنشاط «الأدرنالين» بشكل مباشر. رغم أن أول تماس بين الأفعى والإنسان لم يكن له هذا الأثر، ولكن خطر هذا الكائن على الإنسان عبر التجربة الطويلة كرس حالة الخوف منها، حتى تلك الأنواع غير السامة من الأفاعي باتت تثير ردة الفعل نفسها لدى الإنسان. وكتمهيد لما نريد الوصول إليه، يمكننا القول مبدئياً: إن الربط المتكرر بين أي منبهين، أحدهما ضار والآخر غير ضار أو حتى نافع، سيدفعنا للتعامل مع النافع على أنه ضار أو العكس، ودون أن ننتبه لذلك، بل يجري الأمر وكأنه مسلمة «طبيعية» لا تحتاج لأي تفكير، بل تحتاج إلى استجابة «انعكاسية/ لا إرادية» سريعة وبسيطة.

فرويد و«التداعي الحر»

في مرحلة تاريخية قريبة من تلك التي أجرى فيها بافلوف تجربته، تناول كل من فرويد وغرامشي المسألة نفسها من حيث الجوهر، ولكن من زوايا مختلفة ومن وجهة نظر العلوم الاجتماعية. ركز فرويد على ما سماه «التداعي الحر» في التحليل النفسي كبديل للتنويم المغناطيسي، والذي يقوم بمجمله على فكرة أساسية هي محاولة العودة مع المريض، ومن خلال أفكار المريض بالذات وكلماته ورسومه، خطوة وراء خطوة نحو السبب الأساس للمشكلة، حيث يبدأ المريض بتداعيه الحر أمام المعالج ابتداءً من الوقت الحاضر، من المشكلة الراهنة، أو من أي وقت يشاء، وبأقل قدر من التدخل من قبل المعالج... وعبر هذا التداعي، تظهر الارتباطات المتشكلة في عقل المريض بين حوادث ورموز ومشاعر لا يربط بينها «منطقياً» أي رابط واضح، لكن تجارب المريض الحياتية بالذات، هي التي خلقت تلك الروابط. ويمكن العلاج في كثير من الحالات وخاصة «حالات الفوبيا»، في فك ذلك الارتباط... هذا بمجمله، يشبه بطريقة ما الارتباط بين جرس بافلوف

وإفراز اللعاب. من وجهة نظر فرويد فإن الأفكار تتوزع في عقل الإنسان بين مجالين: الوعي واللاوعي. يمكننا بشكل مبسط أن نطابق بين «الأفعال الإرادية/ الأفعال الانعكاسية» على مستوى الفيزيولوجيا العضوية التي اشتغل عليها بافلوف، وبين «الوعي/ اللاوعي» على مستوى الفيزيولوجيا النفسية التي عمل عليها فرويد؛ فالوعي في هذه المقاربة يمثل الحدود التي يسيطر عليها الإنسان، والتي يعتقد أنه يصيغ من خلالها، ومن خلالها فقط، قراراته وأحكامه المختلفة. ما يجادل فيه فرويد هو أن عملية اتخاذ القرار وتشكيل المشاعر، وإن كانت تمر عبر الوعي، إلا أن تأثيراً كبيراً وربما حاسماً فيها، يمر بالذات عبر اللاوعي، حيث توجد تجارب الإنسان المختزنة.

علوم الدماغ الحديثة تؤيد استنتاجات فرويد من حيث المبدأ، وإن كانت تعيد صياغتها بأشكال أكثر دقة وتنسف بذلك أقساماً عديدة من طروحات فرويد نفسه. تعتمد علوم الدماغ الحديثة بشكل أساسي على دراسة النشاط الكهربائي للدماغ، وترتبط النشاط الكهربائي بالنشاط الحائث الذي يتمتع بتأثير حاسم في تكوين مشاعرنا وردود أفعالنا وحتى في آلية اتخاذ قراراتنا. وقد ذهب بعض العلماء إلى المطابقة بين «لاوعي فرويد» الذي يبدو مفهوماً عائماً وغير محدد، وبين الهيبتوثلاموس «تحت الوطاء»، وهو قسم من دماغنا وضحت الدراسة الكهربائية والكيميائية للدماغ أنه مركز تسيير نشاط الغدد الصماء في الجسم، أي مركز تنشيط وتثبيط إفراز الهرمونات على اختلافها.

فكرة على الهامش

قبل تناول مقاربة غرامشي للمسألة، والتي ستنقلنا إلى مجال مختلف... إلى مجال التعامل مع المفاهيم والأفكار، قد يكون مفيداً في السياق أن نتوقف قليلاً عند فكرة «الانعكاس» بمعناها الفلسفي.

بافلوف؟.. دعوة لإعادة التفكير..

لوسائل الإنتاج. الاشتراكية تقول بوجود ثلاثة أنواع للملكية «عامة، خاصة، فردية»، ما يجب إلغاؤه هو الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، والإلغاء يؤدي بالضرورة إلى توسيع الملكية الفردية إلى حدود قصوى لم تشهدها البشرية بعد. لكي نشوه هذه المسألة كلها، نقوم بما يلي: أولاً نسقط تعبير وسائل الإنتاج، ونقول فقط: الملكية العامة. ثانياً، نقول إن الملكية العامة تتضمن كل شيء بما في ذلك الملكية الفردية، ونبنى على ذلك استنتاجاً يقول إن الملكية العامة تعني تجريد الفرد من أية ملكية فردية، وجعل كل ملكية أياً تكن في يد الدولة، بما في ذلك ملابسك التي ترتديها وبيتك وسيارتك والخ... بهذه الطريقة نكون قد خلقنا «جرساً» ضمن منظومة الأفكار الاشتراكية، جرساً وظيفته نقل التفكير خارج هذه المنظومة وباتجاه معاد ورافض لها.

فلنُتأمل بعض الأمثلة السياسية و«الأيديولوجية» المعاصرة، في ضوء مسألة الاختزال والكسل العقلي، وفي ضوء التجربة الراهنة لفيروس كورونا...

دور الدولة

طوال عقود متتالية، وبشكل خاص ابتداءً من نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات، أي مع ظهور النيوليبرالية على يد تاتشر وريغان، جرى تعميم فكرة أن أي تدخل لجهاز الدولة هو تدخل ضار، وأن وجود جهاز دولة قوي يعني بشكل أوتوماتيكي: «القمع، الشمولية، حد الحريات الفردية، التخلف... إلخ». والمسألة في جوهرها لم تكن أبعد من أن الشركات العملاقة العابرة للقارات، باتت ترى في جهاز الدولة معيقاً لحركتها وركضها باتجاه الربح، ولذلك فقد فرضت تحييده وإضعافه.

أمام وباء كورونا، ظهر أن ضعف جهاز الدولة، وسيطرة الشركات التي لا تعترف بأية قيمة سوى الربح، جعل من المنظومة الغربية بأكملها، منظومة ضعيفة هشّة عاجزة عن التعامل مع الأزمة. الشركات هي من تحدد هل يبدأ الحجر أم لا، هل الكمامة مفيدة أم لا. جونسون يقول للبريطانيين الكثير من العائلات عليها أن تستعد لفقدان أحبائها، ولكن في الوقت نفسه لا يغلق المدارس ولا يعد العمال بأية تعويضات في حال تغيبوا عن العمل! البنك الفيدرالي في الولايات المتحدة يضخ 1.5 ترليون دولار في البورصة في إطار التصدي لأزمة أسعار النفط، في حين تخصص الحكومة الأمريكية 8.3 مليار دولار للتصدي لكورونا! لتوضيح الرقمين أكثر «مقابل كل 180 دولار لعلاج أزمة الشركات الكبرى، تقدم الحكومة الأمريكية دولاراً واحداً لعلاج الناس من كورونا».

على الضفة الأخرى، حيث دور الدولة القوي، أي في الصين، توقف الدولة كل نشاط تجاري وصناعي، وتتكفل بكل التعويضات، الفحوصات والعلاج مجانية بالكامل، على المواطن فقط أن يبقى في منزله، وأن يتبع الإرشادات الصحية، رغم أن الخسارة الإجمالية قد تجاوزت 350 مليار دولار خلال شهرين.

دعوة لإعادة التفكير

المثال الملموس أعلاه، ليس إلا مثلاً واحداً من بين مئات. هي إذا دعوة لتجاوز الكسل العقلي المستسلم لمجموعة من المفاهيم الخاطئة. في السياق ينبغي إعادة التفكير بجملة من المفاهيم، وبالطريقة التي نتعامل فيها معها: «الليبرالية، العولمة، الحرية، الديمقراطية، حقوق الإنسان...»، وغيرها وغيرها...



غرامشي

نعود إلى الفكرة الأساسية التي نحاول مقاربتها: فكرة الاختزال والكسل العقلي. ينعكس العالم الخارجي في أدمغتنا ووعينا عبر جملة من الروابط الملموسة والمجردة، الكيميائية العصبية والمفاهيمية. نستخدم هذا الانعكاس في عملية التفكير وفي عملية صياغة مشاعرنا وقراراتنا، ولكن هل يمكن أن تكون عملية الانعكاس هذه خاطئة؟ الإجابة الواضحة هي نعم! جملة المعارف الخاطئة التي كانت سائدة في الماضي حول الكون والفلك والفيزياء والكيمياء والطب وغيرها، والتي يجري تصحيحها مع تطور البشر وتطور العلم، تثبت أن الانعكاس يمكنه أن يكون خاطئاً. الطريقة الأهم في تصحيح الانعكاس هي التجربة، بالتجربة نختبر صحة معارفنا مرة وراء مرة، وندققها ونوسعها بشكل مستمر.

لكن هناك جانباً آخر مهم ينبغي الانتباه إليه: الكسل العقلي والاختزال... يميل الإنسان إلى تبسيط الروابط الواقعية لتبسيط وتسهيل التعامل معها، وضمن هذه العملية يتعامل مع روابط ظرفية، أي غير مقبنة، مفترضاً أنها صحيحة دائماً.

عمل غرامشي على هذا الجانب بشكل معمق، تناول تأثير «المصطلحات» و«المفاهيم» في تكوين وعي الفرد. ويمكننا أن نستند إلى فكرته «لكي تعيد صياغة وعي أحدهم بالاتجاه الذي يخدمك، أنت بحاجة فقط إلى إدخال بعض المفاهيم الخاطئة».

مثلاً، لكي تسيء إلى «الاشتراكية» لست بحاجة إلى تفنيدها فكرة وراء فكرة «بالأحرى ليس في مصلحتك فعل ذلك من وجهة نظر الرأسمالية»، كل ما عليك فعله هو أن تمسك إحدى الأفكار المحورية فيها وتقوم بربطها بشكل مستمر وعنيد بظاهرة سلبية. بهذه الطريقة تكون قد دخلت إلى منظومة الروابط المتعلقة بفكرة الاشتراكية وخلقت ضمنها طريقاً فرعياً سهلاً باتجاه رفضها. يمكنك مثلاً أن تتناول مسألة الملكية العامة

نقصد شجرة بعينها، بل نقصد أية شجرة أينما وجدت، المهم هو تحقيقها لمجموعة خواص عامة.

مسألة الانعكاس في الإطار الفلسفي ليست موضع توافق، إذ تنقسم المدارس الفلسفية بشكل حاد حولها؛ فالمدارس اللاعرفانية التي تقول بعدم إمكانية معرفة العالم، ترفض موضوعية الانعكاس من الأساس. بالمقابل فإن المادية الديالكتيكية تراه مسألة أساسية وموضوعية. الطريف في تجربة بافلوف حول الانعكاس الشرطي، هو أن القوانين الطبيعية لا تنعكس في أدمغتنا كأفكار مجردة فقط، بل حتى أنها تنعكس بشكل مادي ملموس، إلى هذا الحد أو ذاك، عبر مشابك كيميائية وترايبات عصبية ينشئها الدماغ استجابة للواقع... وهذا ما ثبت عملياً في نموذج العالم الكسندر لوريا المسمى نظام المحلات «system of analyzers»

يميل الإنسان إلى تبسيط الروابط الواقعية لتبسيط وتسهيل التعامل معها

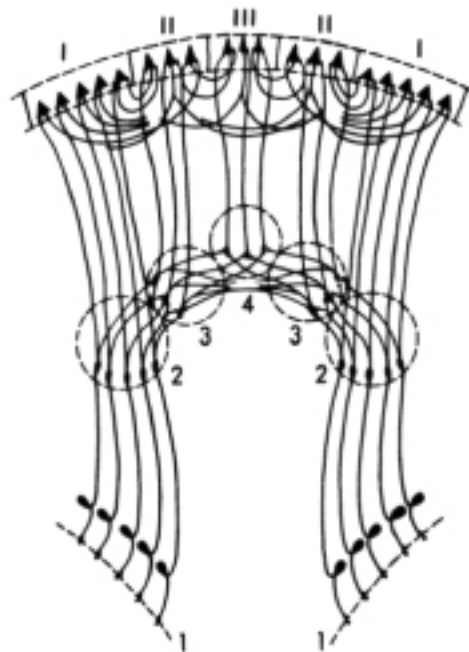


FIGURE 9 Scheme of relays in systems of analyzers. (1) Peripheral receptor surfaces of analyzers; (2, 3, 4) relays in the subcortical divisions of the analyzers; (I, II, III): as in Fig. 8. (After Polyakov.)

شبح «الكورونا».. ما حدا ع راسو خيمة



■ عاصم بوظو

في هذه الأيام، وفي الأيام القليلة القادمة، وعلى ضوء الخشية المشروعة من تفشي وباء «الكورونا»، الذي لا يقف عند حدود، ولا يميز بين الشرائح والطبقات الاجتماعية، ربّما يدرك البعض أخيراً لماذا من الضروري أن يكون هناك جهاز دولة قوي ومتناسك، قادر على تحمّل الأعباء والمسؤوليات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية والصحية...؟ ويتم التأكد من أن حلّ الكثير من المشكلات والأزمات هو سياسي ووطني بامتياز وليس اقتصادي أو اجتماعي أو...، وليس ترفيعاً أو تسويقاً أو تجبيراً..

فالسياسات الليبرالية المطبقة والمعمول بها، خلال العقود والسنين الماضية، لم تؤدّ إلى تجبير وتسخير دور الدولة لمصلحة البعض على حساب مصالح الغالبية من السوريين، كما على حساب المصلحة الوطنية وصولاً إلى تفجر الأزمة فقط، بل إلى إضعاف، وتراجع دور الدولة عن القيام بمهامها وواجباتها العامة المفترضة، والتي تزايدت نتائجها السلبية خلال سني الحرب والأزمة، ولا أحد يستطيع أن يقدر نتائجها الكارثية مع شبح «الكورونا» الحالي.

أن تأتي متأخراً..

أقرّت الحكومة أخيراً، وذلك بحسب صفحاتها بتاريخ 2020/3/13: «اتخاذ سلسلة من الإجراءات الاحترازية والوقائية الإضافية لتجنب حدوث أية إصابات بفيروس كورونا على الأراضي السورية».

وقد تضمنت هذه الإجراءات:

«تعليق الدوام في الجامعات والمدارس والمعاهد، وتعقيم وحدات السكن الجامعي - تخفيض حجم العاملين في مؤسسات القطاع العام الإداري إلى حدود 40% وفق نظام المناوبات، وتخفيض عدد ساعات العمل وإلغاء نظام البضمة اليدوية - تكليف الوزراء بتنظيم العمل في المؤسسات الخدمية الاقتصادية بما يضمن حسن أداء الخدمة وتكليف وزارة العدل باتخاذ الإجراءات اللازمة لعمل المحاكم - إيقاف كافة النشاطات العلمية والاجتماعية والثقافية والرياضية وإلغاء كافة مظاهر التجمعات البشرية الخاصة، والتشدد في تطبيق منع تقديم النراجيل في المقاهي والمطاعم وإغلاق صالات المناسبات العامة، واعتماد خطة تعقيم لوسائل النقل الجماعي - شراء الأقنعة والألبسة الواقية للطواقم الطبية المسؤولة عن متابعة هذا الملف، والتوسع في تجهيز مراكز الحجر الصحي بمعدل مركزين في كل محافظة وتزويدهما بالتجهيزات المادية والبشرية اللازمة، إضافة إلى تجهيز طلاب السنة الأخيرة والدراسات العليا في كافة اختصاصات الطب البشري للانخراط في المشافي حينما يتم الإعلان عن الحاجة إليهم لتعزيز الكوادر الطبية فيها، وتهيئة المشافي في الجامعات الخاصة، ووضعها تحت تصرف وزارة الصحة عند اللزوم - التشديد على ضرورة رفع جاهزية فرق الترصد والتقصي الوبائي التي تعمل على مدار الساعة في المعابر البرية والبحرية والجوية بهدف تحري المرض لدى القادمين عبر هذه المعابر، ونشر كافة المعلومات المستجدة حول مرض كورونا وتطوراتها في سورية بدقة وشفافية والإعلان عن حالة مثبتة فور تسجيلها».

تقرير OCHA

ومنظمة الصحة العالمية

تجدر الإشارة إلى أن الإجراءات الحكومية الاحترازية أتت بعد صدور تقرير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في سورية OCHA بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية بتاريخ 2020/3/11، والذي تضمن ما يلي: عدم وجود إصابات. تقييم المخاطر العالمية لمنظمة الصحة العالمية: مرتفع جداً.

مجالات القلق - دمشق/ ريف دمشق، المناطق المكتظة بالسكان وتلك التي تعاني من الأعمال العدائية.

السكان المثيرون للقلق - جميع الفئات معرضة للفيروس ولكن كبار السن والأشخاص الذين لديهم تاريخ سفر إلى البلدان/ المناطق أو الأقاليم التي أبلغت عن انتقال COVID-19 محلياً معرضون للخطر بشكل خاص.

بناءً على الوضع الوبائي الحالي في منطقة شرق المتوسط، مع الانتشار السريع للحالات في الدول المجاورة، بما في ذلك الدول المجاورة لسورية، فإن الخطر على سورية يعتبر مرتفعاً جداً.

تشمل عوامل الخطر الإضافية ما يلي: عدد كبير من الأشخاص الضعفاء، بمن فيهم النازحون واللاجئون.

الحركة السكانية واسعة النطاق بما في ذلك السياحة الدينية.

نظام الصحة العامة الهش ذي القدرة المحدودة على الاستجابة - تعتبر القدرة على التأهب والاستجابة المستوى 2 من 5 «بناءً على التقرير السنوي للوائح الصحية الدولية لعام 2019»، حيث 5 هي أعلى قدرة، مما يشير إلى قدرة محدودة تتطلب تقنية والدعم التشغيلي.

مع الإشارة إلى أن منظمة الصحة العالمية سبق وأن وصفت «الكورونا» كجائحة على المستوى العالمي، مع ما يترتب على هذا التوصيف من إجراءات ومتابعات واجبة على المستوى الدولي والمحلي.

إجراءات هامة وغير كافية

لا شك أن الإجراءات الاحترازية المعلنة رسمياً تعتبر هامة وضرورية، وإن أتت متأخرة، لكن ذلك لا يعني أنها كافية، في

العوز الغذائي إلا بسبب هذه السياسات، وقس على ذلك مما سبق الحديث عنه، وبالتفصيل، مراراً وتكراراً حيالها، الأمر الذي يؤكد مرة أخرى أن حلّ المشكلات والأزمات التي يعيشها ويعاني منها السوريون هو سياسي ذو طابع وطني عام، وليس إجرائياً مجتزأ، أو ترفيعياً وهامشياً.

استحقاقات «الكورونا» وكسر العزل الطبي

أمام استحقاقات مواجهة «الكورونا» تبدو الحاجة لإعادة النظر بدور جهاز الدولة والسياسات المعتمدة على كافة المستويات ضرورة ملحة، إضافة إلى الضرورات الوطنية الأخرى التي فرضت نفسها خلال سنوات الحرب والأزمة، وبسببها.

فعشرة أعوام من الحرب والأزمة، وقبلها عقود من السياسات الليبرالية المجحفة، لم تكن للبعض، كبار الأثرياء والتجار والفاستين وأمرء الحرب وتجار الأزمة والمستغلين، إلا مجالاً واسعاً للتكسب والمزيد من الثراء على حساب المعاناة التي عاشها ويعيشها الغالبية الساحقة من السوريين، المسحوقين والمهمشين، تشرداً ونزوحاً ولجوءاً وفقراً وجوعاً ومرضاً و...، كما على حساب البلد والمصلحة الوطنية، طالما أن هؤلاء البعض كانوا قادرين على عزل وتحييد أنفسهم عن آثار وتداعيات هذه الحرب والأزمة، محمّلين نتائجها الكارثية للغالبية من الفقراء، ساعين بكل جهدهم إلى إطالة أمدها وتأخير حلها، وتعطيل كافة الجهود المبذولة بهذا الإطار، وذلك بالتحالف والتعاون مع كل من له مصلحة بذلك من القوى، المحلية والإقليمية والدولية.

بمطلق الأحوال ربّما يصح القول هنا: «ما حدا ع راسو خيمة»، والسؤال الذي يفرض نفسه: هل يكون «الكورونا» فرصة وعملاً ضغط إضافي لتحقيق التغيير الجذري والعميق المطلوب على كافة المستويات بما يحقق المصلحة الوطنية، وضمناً صون مصلحة وحقوق جميع السوريين، أم إن شبح الكارثة «الكرونية» سيكون عاملاً مساعداً على «قلب عاليها واطيها»، باعتباره جائحة لا تعترف بعوامل العزل الطبي الكارثي عبر السياسات الليبرالية التي أصبحت أكثر توحشاً؟

ظل توصيف منظمة الصحة العالمية بحسب تقريرها أعلاه حول سورية بأن: «نظام الصحة العامة هش ذي قدرة محدودة على الاستجابة»، وبأن: «الخطر على سورية يعتبر مرتفعاً جداً»، بالإضافة إلى مفردات وتفصيلات التقرير الأخرى، فواقع الحال يقول إن الدولة بمؤسساتها تعاني من الكثير من الترهل والصعوبات والمعوقات، والتي كان للسياسات الليبرالية دور كبير في تعزيزها وعدم حلها.

فهناك الكثير من الإجراءات الاحترازية والوقائية الإضافية واجبة المعالجة السريعة من قبل بعض الوزارات والمؤسسات، كل بما يخص المشاكل والأزمات المرتبطة بها، وهي وفقاً للأعين، مثل: الازدحام أمام الأفران أو طوابير الانتظار أمام السورية للتجارة، والازدحام على المواصلات، وغيرها من أماكن الازدحام الكثيرة في البلد، والتي يجب العمل الجدي والسريع على حلها، وعدم الاكتفاء بتوجيه النصائح بشأنها، فالحاجة والضرورة هي التي تفرض نفسها على المواطنين أولاً وأخراً، والحديث ربما يطول عن أمثلة مشابهة.

المناعة الذاتية والغذاء

أما العامل الأكثر ضرورة بوجود شبح «الكورونا» فهو عامل المناعة الذاتية، الذي يعتبر النظام الغذائي أسساً، ليتكامل مع نظام الرعاية الصحية المطلوب.

فإذا كان المعرضون لانعدام الأمن الغذائي والواقعون ضمنه يشكلون نسبة تفوق 80% من السوريين، فكيف لهؤلاء المعوزين والجائعين أن يواجهوا العوامل الممرضة من خلال مناعتهم الذاتية المستهلكة والمنهكة؟.

وإذا ما أضفنا عامل «الهشاشة في النظام الصحي» لدينا وفقاً لتقديرات منظمة الصحة العالمية، والملموس سلفاً من قبل المواطنين، فهذا يعني أن توصيف الخطر على أنه «مرتفع جداً» يعتبر مؤشراً لا يمكن تجاوزه، أو اعتبار الإجراءات الملن عنها كافية لمواجهة «الكورونا» أو غيرها من الجوائح الممرضة. وعلى هذا الأساس ربما يبدو الحديث عن السياسات الاقتصادية التطبيقية والتمييزية المجحفة بحق الغالبية من السوريين له وقع آخر، فالغالبية المفقرة لم تصل إلى درجات

العامل الأكثر

ضرورة بوجود

شبح «الكورونا»

هو عامل المناعة

الذاتية الذي يعتبر

النظام الغذائي اسه

ليتكامل مع نظام

الرعاية الصحية

المطلوب

حلب.. حملات صحية وندوات توعوية لا تؤتي أكلها



نظمت كلية الطب في جامعة حلب مؤخرًا ندوة تهدف إلى التوعية حول فيروس كورونا، وقد قدمها بعض المختصين بحضور عدد من طلاب الكلية والأساتذة.

■ مراسل قاسيون

الندوة هي الثانية من نوعها، والتي عادة ما تكون برعاية اليونيسيف، نراها لا تثمر إلا بما يحظى به المحاضرون مقابل ما قدموه، أما المتلقي فيعود أدراجة حائراً إثر ما دار في ذهنه بعد ما سمعه دون أن يلقى إجابات تشفي ذهنه، حيث تبقى بعض الأسئلة عالقة بلا إجابات.

تساؤلات مشروعة

فقد طرح في ندوة كلية الطب مؤخراً عدة أسئلة بقيت معلقة بالإجابات: هل سورية لديها بنية قادرة على مواجهة ومكافحة الكورونا؟ وهل كورونا وصل إلى سورية ولم يتم الإعلان عنه بعد؟ حيث تساءل مطلعون ما كان الذي يمنع المحاضرين من الإجابة بشكل واضح عن هكذا أسئلة حول مرض سريع الانتشار، قمة الوقاية منه تكون في الإجابة عن بعض الأسئلة المشروعة.

فهل إقامة هذا النوع من المحاضرات «الوقائية» مكان نقاشها الحقيقي بين الأطباء وطلاب الطب، أم عبر التوجه للعامة من الشعب، وخاصة في الأرياف والمناطق الفقيرة، التي يمكن أن تكون بؤرة حقيقية وبنية قوية لانتشار هكذا أوبئة، يصعب على بلد تغص بالوافدين السيطرة عليها، كما فقدت السيطرة على شلل الأطفال مخترعة بتتالي الوافدين!.

وهنا يحضر لذهن المتلقي عدة أسئلة إضافية مفادها: هل الوافدون حقاً هم من سببوا استمرار شلل الأطفال دون سواء من الأمراض السارية والمعدية، والتي كانت

أكثر انتشاراً وفتكاً بالمواطن السوري؟ أم إن تتالي الوافدين يمنع وجود علاج حقيقي للمصابين القاطنين والوافدين في المنطقة؟ وماذا عن الأمراض الأشد قتلاً «كورونا» في ظل هذا التوافد المستمر، أم إن آلية الوقاية والعلاج لم يتاح للمسؤولين التفكير بها حتى الآن؟!

ندوات سابقة

لم تكن الندوات التي أقيمت حول موضوع الصحة الإنجابية «أقل وطأة» عن موضوع «كورونا»، والتي تتحدث عن أهداف البرنامج والخدمات المقدمة أثناء الحمل والولادة وما إلى ذلك، موضحين أضرار تعدد الولادات دون تفسير حقيقي للمشكلة أو طرح حلول واقعية، طالما كانت بعض البيانات ترى في تعدد الولادات مورداً اقتصادياً داعماً قبل أن تجد نفسها في فخ اقتصادي يودي بحياة تلك العائلة إلى التهلكة بعد كل زيادة في عدد الأفراد.

فأين المحاضرات والندوات التي يجد فيها المواطن مبتغاه في التفسير والتحليل، وإيجاد المخارج والحلول، وإجابات على أسئلة قادرة أن تقدم تغيير حقيقي في حياة الأفراد وصحتهم...

متطوعون «بسمنة» وآخرون «بزيت»

العديد من الحملات التي أعدت مراراً وتكراراً ضمن برنامج اللشمانيا الذي تغطيه منظمة الصحة العالمية تحت رعاية وإشراف وزارة الصحة السورية كما هو مفترض، إلا أن غياب المتابعة الحقيقية لهذه الحملات يجعل المواطن على قدر كبير من الشك بوجود

جهاز حكومي مسؤول.

فمنذ بداية الشهر الرابع من كل سنة، وحتى الشهر العاشر، تتوالى حملات اللشمانيا التي تأتي ضمن آلية رش الشوارع، وهي آلية باتت غير تقليدية، غير أن العاملين ضمن هذه الحملات هم شباب غير مختصين من طلاب الجامعة تطوعاً، وبحسب البعض من هؤلاء فإن البعض عمل في الحملة بموجب المحسوبيات والمعارف التي عملت على إضافة أسماء وهمية إلى قائمة المتطوعين، أسماء تحصل على رواتب إزاء وجودها ضمن القائمة، دون أن يكون لهم وجود على أرض الواقع.

وبحسب بعض المتطوعين فإن الرواتب تقدر بالدولار وتصرف بحسب سعر النشرة الرسمية لتوزع عبر المركز «دمشق» إلى المحافظات، ومنها إلى المتطوعين، دون أيما عدل في ظل وجود متطوعين آخرين كانوا قد خاطروا بأرواحهم في ذروة الحرب على حلب، ولم يدفع لهم حتى ثمن الخوف والجوع الذي عانوه، وإن لم يقدر بثمن.

مثال حي

مما ورد إلى قاسيون واحدة من قصص قد عانى منها بعض المتطوعين بحسب ما أفادوا به من خلال تجربة سابقة، كما يلي: فبعد تواجد سيارة طوارئ إسعافية واحدة لمرضى مختصين، من أصل عشر سيارات كان يفترض أن تتواجد جميعها على خط جبهة حلب الجديدة، وبعد نفاذ الطعام لديهم ومطالبتهم بالدعم أتى رد المسؤول: «العالم عم تموت وأنتم بدكن تاكلوا!».

مع العلم بأن مخصصات الأمم المتحدة التي كانت تصل إلى سورية من أجل الحفاظ على صحة المواطن، كانت قادرة على تغطية منطقة خط الجبهة، ولكن كانت الأولوية لناهين لم يكثر ثل لا لحرب ولا لدماء تسيل،

ولا لأرواح تموت، ولا لمحتاجين تسرق حقوقهم عنوة دون قدرتهم على البوح الذي يشفي صدورهم أكلها، فكان للمناطق الصحية التابعة لدائرة الرعاية الصحية في محافظة حلب، والتي كان لها نصيب ممن كانوا بانتظار فرص تسمح لهم بنهب ما تطوله أيديهم. فبعد تحديد عدد السيارات ومخصصاتها لكل منطقة بموجب ما يتطلب الأمر، كان يصرف من مخصصات السيارات من أجل العمل جزء مما قد خصص لها، مقابل ما هو أكثر من النصف يذهب إلى جيوب بعض القائمين على الأمر، بدون وجود رقابة حقيقية، فمثلاً: تكون مخصصات كل سيارة 50000 يصرف منها للسيارات ما يقارب الـ 10000 مقابل 40000 تذهب لجيوب القائمين على الأمر، وذلك بحسب بعض الشباب المتطوعين.

حملة المسح البصري

وبالعودة إلى ما بدأنا عن الحملات، لا ننسى آخر حملة وهي حملة المسح البصري لبعض الأمراض «القلل - الجرب - قصر البصر...»، وهي حملة مستحدثة تستهدف المدارس تبعاً لآلية منظمة، حيث يتم الدخول إلى الصفوف تواليًا، وفحص الطلاب لمعرفة ما إذا كانوا يعانون من مرض ما، محددين نوع المرض ودرجته كتابةً على دفتر الطالب، دون تقديم أي نوع من العلاج، أو حتى توجيههم المريض إلى أقرب قطاع صحي قد يكون تابعاً لمنظمة «اليونيسيف» أو حتى وزارة الصحة، فنجدهم واضعين أيديهم على الألم دون معالجة حقيقية ترجى. فما المنتظر من أهالي الطلاب بعد علمهم بما دون في دفاتر أبنائهم أن يفعلوا؟. فبقدر ما كان الأمر بسيطاً إلا أنه يستوجب الحل، وهم على قدر من المعرفة، إن أبواب العلاج الحقيقي لم تعد مجانية، حتى في المشافي الحكومية!.

«جائحة إنسانية» فرصة استغلال جديدة!!

عم يوصلنا دمنا فيه ولك وما عم يشبعوا الله وكيلكم... بس هل من مجيب؟؟ تيتي تيتي... مثل ما قال هداك الختار «بدي موت بكرامتي وما حفوت مصاري ع جيبيتون من جيبتي...».

وطبعاً، ما فينا نخبركون إنو بعض المؤسسات الدولة زاد عليها الطلب... يعني شفتنا كيف في عالم كانت وعيانية للموضوع وأخدوه بجدية وفعلأ صارت تعمل الإجراءات الوقائية المناسبة على الصعيد الشخصي... وفي عالم كان حبت تآخدوا بشكل جدّي بس من نوع آخر... يعني هل الشريحة هي من الناس صارت تنزل ع الأسواق وتعمل مونة لموسم الكورونا!! ويلي هية بهل التصرف هاد عطت فرصة جديدة للتجار الحرامية إنو يزيدوا من أسعار السلع... والسلع الغذائية بهل الأزمة ما انفقدت إلا بالمناطق البعيدة عن المدينة «الريف»، لأنو ما في منافسين كتار بهل المناطق... هنن كم دكانة ويمكن هل المؤسسة التجارية إن وجدت!!

لوين بدنا نوصل بالنتيجة؟؟ لوين بدون يوصلونا؟؟ الله أعلم...

فرصة هل الاستغلال الكبيرة وشفت المصاري الكثير يلي صار أكيد ما يبيرها هلع الناس... وفي حال كان تبريرها خوف الناس عنج، يا ترى شو هو تبرير التجار لزيادة النهب والربح ع حساب خوف المواطن؟؟

والنهاية، تجار الأزمة والحرب من الحيتان والفاسدين والبلهومية يلي طالعين شفت بالمصاري ونازلين شفت بالمصاري ومن جيبة المواطن المشحفت - الملعونة حياتو وفاطسو- ويلي بالاسم عايش أو بالاسم اسمو مواطن- هنن الفيروسات الطفيلية والمتطفلة يلي عم تكبر حالا وتطور حالا ع حساب جيبتنا وحساب صحتنا وعافيتنا، ويلي فعلياً هنن أشد خطورة من «فايروس كورونا» علينا...

هول يلي منمنى يكون في فرصة ليلتالون تعقيم شامل... أي بلكي بتنضف البلد بقي!!



العاذي أو ذوي الدخل المحدود بس رحمة الله يلي رح تنجيه وتحفظوا هو وعيلتو من هل المرض... وببعض البلدان تم توزيع المعقمات بالشوارع بشكل مجاني حفاظاً على صحة مواطنيها «بلا تشاييه يعني!!».. يمكن اختلاف ثقافات مو أكثر مثل ما وصفها البعض...

بس الرد كان ع لسان حدا من هل المواطنين «لا مو اختلاف ثقافات.. هي ببساطة قلة ضمير وغياب المحاسبة من قبل الحكومة»... وواحد تاني رد عليهم كان وقال «لا لا مو اختلاف ثقافات... بس نسبة البهمنة عنا يهاها زيادة!!!!»... ما خصنا نحن... هيك ولاد البلد حكو!!

وكتير العالم قالوا وحكو عن الاستغلال يلي

حقو الدبل... ليش؟ كلنا منعرف السبب... أي اسمها أزمة يا جماعة!! ولك أي... الاستغلال بالمرض عينك كنت عينك... بس الحق مو عليهمون لا والله... الحق ع الحكومة يلي رافعة أيديها عن السوق وتاركتوا للظلام يلي ما همون غير يدحشوا كومة مصاري بجيبيتون وبعدين يصطفوا منون للمواطن مثل يلي ماشي ع مبدأ «أذهب أنت وربك فقاتلا»...

بهل السياق هاد تم التداول على مواقع التواصل الاجتماعي بالبلدان الثانية عن العروض يلي تمت كرمال كل شرائح المجتمع تقدر تحصل على المعقمات، بينما عنا ولادين الحال رفعوا سعرا وصار حق العبوة الوحيدة هديك الحسبة والمواطن

بدايةً، نحن كمواطنين سوريين وكشعب سوري يلي فينا عنجد مكفيننا.. ومثل ما بيقلوا مو ناقصنا شي يزيدنا علينا!! بيكفيننا الاستغلال وإجفاف بحقنا مو بهل التسع سنين بس!! لاء أبدأ من قبل سنين الحرب حتى، بس زاد علينا النهب والاستغلال والشحنفة بالحرب ومن تجار الحرب والحيتان البلهومية يلي ربي من عالي سماه يفزرون فزروا ما عم يشبعوا قد ما بطنون كبيرة...

دعاء دادو

اجتو لهدول فجعاين المصاري فرصة جديدة حتى يستغلوا ويركبوا ع كتاف الناس بطريقة جديدة وعصرية ومواكبة للزمن الراهن ويلي هية فعلياً من باب الخوف بـ«فايروس كورونا»... لك أي لا حدا يستغرب...

صارت مخاوفنا وحالة الرعب والذعر يلي فيها اليوم من هل المرض، ويلي هي بالأساس شكل كثير طبيعي إنو لكل يخاف من كلمة «وباء» - فرصة مفتعلة ليزيدوا فرصة الاستغلال من جيبتنا كالعادة...

يعني مثلاً: قبل إعلان الحكومي عن سلسلة الإجراءات الاحترازية من الفيروس، بلشت عنا قصة الكمادات، هيك من غافل علمو ما عاد في بسورية كامات- بين ليلة وضحاها انفقدوا... وتحولت الكمادة بسورية لتجارة مربحة لجيبة هوليوك يلي ديماً بيعملوا أزمات من الأزمات الحقيقية، وبعداً فوراً بيخلقوا سوق سودا، لأنو عرفانين بظل فقدان أي شي من السوق رح يزيد الطلب وھيك بيحسنا يزيدوا السعر مثل ما هنن عم يرسموا ويخططوا...

يعني مثل قصة «المحارم والمنظفات عموماً... والمعقمات بهل الفترة هي خصوصاً... تقريباً كلو شبه مفقود... ويلي موجود صار

الخبز والماء والكورونا في الجزيرة

عرف أهالي محافظة الحسكة في النصف الأول من شهر آذار الحالي عدواناً ثلاثياً من نوع آخر، في المحافظة التي استقبلت أزمة وراء أخرى بشكل متوال.

هراسل قاسيون

أزمة الخبز وإضراب الأفران

تتواصل أزمة الخبز في القامشلي والحسكة وباقي مناطق المحافظة منذ شهر تقريباً، في ظل استياء الأهالي لأنهم يقفون طويلاً في طوابير الخبز أمام الأفران من أجل الحصول على لقمة العيش الأساسية.

وحصل تطور جديد في أزمة الخبز في محافظة الخبز، إذ طالب أصحاب الأفران السياحية الخاصة في مدن القامشلي والحسكة وعمودا والمالكية/ديريك، برفع سعر ربطة الخبز السياحية بما يتناسب مع ارتفاع سعر الدولار، لكن الإدارة الذاتية رفضت ذلك وحددت سعر الربطة بـ 200 ليرة سورية مراعاة للأزمة الاقتصادية التي يمر بها



كهرباء بلدة أبو راسين
عادت الكهرباء إلى بلدة أبو راسين جنوب رأس العين لأول مرة منذ احتلال تركيا للشريط الحدودي الممتد بين رأس العين وتل أبيض منذ خمسة أشهر.

وعاد التيار الكهربائي إلى البلدة بعد وضع ورش الصيانة لأعمدة جديدة وربطها مع شبكة الدرباسية، لأن الشبكة القديمة تضررت جراء القصف التركي نهاية العام الماضي.

شيخ الكورونا

إضافة إلى ما ذكر أعلاه، يخوف الناس من تفشي وباء كورونا، ورافق الإجراءات المتخذة من جانب الإدارة الذاتية لمنع تفشي الوباء أخبار عن احتكار المواد الطبية ورفع سعرها في السوق، وإقبال الناس على شراء المواد الغذائية وتموينها خوفاً من فقدانها نتيجة الشائعات التي انتشرت على يد جهات غير معروفة هدفها الاغتناء من استغلال الأم وعذابات الناس.

المياه الخاصة التي تباع البرميل بـ 5000 ليرة سورية في جميع الأحياء والقرى مستغلة القطع الكلي لمياه الشرب من أجل الاغتناء دون رقيب، واكتفت الأطراف المختلفة في الحسكة بالاستعراضات الإعلامية واستغلال الموضوع لتحقيق نقاط سياسية. وعادت مياه الشرب إلى مدينة الحسكة وريفها بعد التدخل الروسي لحل الموضوع.

يحتج الأهالي مطالبين بدعم أفران الدولة وحل أزمة الخبز عن طريقها.

الحصار المائي في الحسكة

عاش سكان مدينة الحسكة وريفها أسبوعين متتاليين من انقطاع مياه الشرب كلياً بسبب قطع المجموعات المسلحة للمياه في محطة علوك قرب رأس العين، ومنعها ورشات الصيانة من الدخول إلى المحطة. وخلال أسبوعين، ظهرت صهاريج

سكان المنطقة. ونقذ أصحاب الأفران السياحية في القامشلي والحسكة إضراباً عن العمل ما يزال مستمراً في بعض منها حتى كتابة هذه السطور وهو ليس الأول من نوعه منذ شباط الماضي.

وحصل اتفاق بين الإدارة الذاتية وأصحاب الأفران السياحية الخاصة مفاده قيام الإدارة الذاتية بدعم الأفران السياحية بالمواد مقابل الإبقاء على السعر القديم، بينما

تجارب وتخبّط.. والمواطن ضحية



الحديث عن التجارب «الخدمائية» التي يتم خوضها من قبل الجهات العامة باسم المواطنين، وعلى حساب احتياجاتهم وضرورتهم، أصبحت أكثر من أن تحصى «الغاز- المازوت- السكر- الرز- الشاي- الزيت- الخبز- الإنترنت..».

نوار الدمشقي

«وفسر الماء بعد الجهد بالماء»، خاصة في ظل عبارات جديدة مساقاة بهذا الموضوع لأول مرة والمرتبطة بالدورات «الأولى والثانية والثالثة»، وكأننا على مشارف اعتماد نموذج التوزيع الربعي لأسطوانة الغاز المنزلي، بغض النظر عن الضرورة والحاجة بالنسبة للمواطنين، والاضطرار للجوء للسوق السوداء بالنتيجة.

المواد الغذائية «المدعومة» والسورية للتجارة

بعد أخذ ورد، وتجربة فاشلة خلال الفترة الماضية من قبل السورية للتجارة من أجل توزيع بعض المواد الغذائية «المدعومة» عبر البطاقة الذكية «سكر- رز- شاي» ثم تلاها «الزيت النباتي» مع فتح الباب لإضافة مواد أخرى «معلبات- ممتة»، على أنها بغاية كسر الأسعار والمنافسة ومنع الاحتكار، وبعد الكثير من الملحوظات على أداء السورية للتجارة، وعدم وصول الدعم لمستحقيه بالنتيجة كما هو مفترض، ها هو مدير السورية للتجارة يقول، بحسب صحيفة البعث الرسمية: «إن تجربة توزيع المواد الغذائية عبر البطاقة الذكية ضمن صالات السورية، لا تزال في طور التحديث ولابد أن تتخللها بعض الأخطاء التي تعمل المؤسسة على استدراكها بتطبيق بعض المقترحات كالتوزيع الربعي أي كل ثلاثة أشهر». حديث المدير أعلاه بمعنى آخر هو اعتراف بالتقصير أولاً، وثانياً التأكيد على أن المواطن سيستمر بالخضوع للتجارب من قبل السورية للتجارة، بغض النظر وصل إلى مستحقاته أم لم يصل إليها، خاصة وأن التعليمات تمنع تدوير هذه المستحقات

بالمقابل يبدو الحديث عن الأزمات المرافقة لهذه التجارب، قبلها وبعدها، وعلى هامشها وبعمقها، ربطاً مع شرائح المستفيدين منها فساداً واستغلالاً، نوعاً من التكرار الممل باعتباره غير مجد، في ظل استمرار أنماط التجريب مع غض الطرف عن أوجه الاستغلال فيها.

تجارب الغاز غير المنتهية

فعلى مستوى مادة الغاز، وبعد الخوض بتجربة البطاقة الذكية بمراحلها المختلفة، وصولاً إلى انتظار الرسالة الموعودة من قبل المواطنين، لم يقف الأمر عند هذا الحد من التجارب على ما يبدو! فقد صرح مدير عمليات الغاز في شركة محروقات عبر «ميلودي إف إم» منذ عدة أيام، أنه: «خلال أيام سيتم البدء بتوزيع الدفعة الثانية من الأسطوانات للمستحقين الذين حصلوا على الجرة الأولى بالنظام الجديد، وستكون دورة الحصول على الأسطوانة أقل من الأولى وكلما توفرت المادة أكثر سوف تقل الدورية والبدائية ستكون خلال يومين إلى ثلاثة من محافظة طرطوس والسويداء، والمحافظات التي كانت فيها نسبة التنفيذ قليلة، أما دمشق فقبل نهاية الشهر الحالي»، مفسراً أن: «الدورة الأولى كانت تجريبية من ناحية فترة الاستلام والمعتدين لذلك استغرق الحصول على الجرة أكثر من شهر»، مضيفاً: «قد يحصل المواطن على الجرة الثانية خلال شهر تقريباً، وفي الدورة الثالثة ستكون العملية أسرع». الحديث أعلاه لا يمكن فهمه إلا وفقاً للعبارة

«إنتاج فروج بوزن منخفض ليناسب دخل المواطن»، كما تداولته بعض وسائل الإعلام، وكأن الأعين الرسمية ضاقت على المواطنين بوزن الفروج المعدل لاستهلاك أيضاً، وغيرها من التجارب المبررة التي لا تثبت إلا حال التخبّط والعشوائية التي تمر من خلالها بعض القرارات الرسمية، بعيداً عن الدراسة الجدية لها ولنتائجها قبل صدورها والبدء بتنفيذها، وما على المواطنين إلا أن يكونوا مطبّخاً لهذه التجارب، على حساب احتياجاتهم، ومن جيوبهم، وعلى حساب تبعهم ووقتهم أيضاً، مع عدم إغفال استمرار أوجه الاستغلال والفساد، بل واستفحالها أيضاً.

من شهر لآخر، وما على المواطنين إلا أن يستمروا بالازدحام أمام الصالات، بكورونا أو بعدمها، أما عن دور السورية للتجارة على مستوى كبح الأسعار والمنافسة ومنع الاحتكار فقد أصبح طي النسيان، فلا أسعار ضبّطت ولا هم يحزنون.

تخبّط في مطبخ الجريب

الخبز لم يكن بعيداً عن التجريب أيضاً، فالطوابير مستمرة، كما هي حال السوق السوداء لهذه المادة، وكذلك الاشتراك بخدمة الإنترنت وبقاتها، وربما ليس آخراً بهذا الصدد اقتراح وزارة الزراعة مؤخراً:

نازحون.. منسيون في الأهوال

أن هذه المخيمات، وقاطنيها المقدرين بعشرات الآلاف، كانت بعيدة كل البعد عن السبر والرصد والمتابعة لهذا المرض «الكارثة»، وكان هؤلاء خارج السياق بل وخارج الحياة ربما، سواء من قبل الدول المنتشرين فيها، أو من قبل المنظمات المعنية بهذه الجائحة، وعلى رأسها منظمة الصحة العالمية.

استمراراً لمعاناة

مع الأسف لم يتم رصد هذه الأهوال التي تعرض لها هؤلاء السوريون، لا من قبل وسائل الإعلام، ولا من قبل المنظمات التي تتغنى بإنسانيتها، كما لم تلتفت نظر الدول التي تتاجر بكارثة هؤلاء على طول الخط، وطيلة السنين الماضية، حيث عاشوا المأساة الأخيرة منفردين، مع توقع استمرارها بأشكال وألوان مختلفة لاحقاً، طالما بقي ملفهم طيعاً وهشاً وقيد الاستثمار السياسي أو الاقتصادي والمالي والأمني، من قبل كل من هب ودب من الدول والقوى والمنظمات، على حساب استمرار معاناتهم.

بخيم هؤلاء المتهالكة أصلاً، مقتلعة الكثير منها، مع ما تحتويه من بقايا البسة رثة، أو أغطية مهترئة، وحتى بعض الأواني البلاستيكية الخفيفة والمتكسرة أيضاً، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه المقننات البسيطة تعتبر بالنسبة لهؤلاء ممتلكات حياتية لا يمكن تعويضها بسهولة، كما أغرقت الأمطار كافة الخيام المنتشرة في هذه المخيمات، بالإضافة إلى الممرات الضيقة المتحاة بينها، محاولة إيائها إلى برك طينية ومائية، أصبح التحرك عبرها أكثر صعوبة، باعتبارها أصلاً غير مهيأة أو مهيأة.

أما الأسوأ فهو ما أصاب الأطفال، وكبار السن من المرضى، جراء العاصفة الغبارية المصاحبة للرياح القوية، فالأمر لم يقتصر على البرد المصاحب لهذا المنخفض وما ينجم عنه من أمراض، بل تعدى ذلك إلى حالات أشبه بالاختناق، في ظل واقع التردّي الصحي الذي يعانون منه أصلاً. وبهذا السياق، وفي ظل الحديث المستفحل عن «الكورونا»، فالملاحظ

مع الأسف لم يتم رصد هذه الأهوال التي تعرض لها هؤلاء السوريون لا من قبل وسائل الإعلام ولا من قبل المنظمات التي تتغنى بإنسانيتها



غطت جانحة «الكورونا» الحالية على الكثير من الكوارث الأخرى التي تصيب السوريين، والتي أصبحت تمر مرور الكرام عبر وسائل الإعلام.

فالمنخفض الجوي الأخير الذي أتى على المنطقة «مصر- سورية- الأردن- لبنان- تركيا» على شكل رياح عاتية وأمطار وغبار، كان كارثياً على قاطني المخيمات المنتشرة في بلدان هذه المنطقة، وخاصة صغار السن والمرضى.

بعيداً عن التوثيق

غطت بعض وسائل الإعلام ما حل من خراب بنتيجة هذا المنخفض على بعض المدن في بعض بلدان المنطقة،

مع بعض الصور التي توثق بعض الأضرار على الممتلكات، بالإضافة إلى توثيق بعض الإصابات فيها، لكنها لم تغط ما حل من خراب ودمار في المخيمات المنتشرة داخل هذه البلدان وعلى حدودها، والتي يقطنها عشرات الآلاف من السوريين الهاربين إليها نزوحاً.

مع أخذ تباین حالة المنخفض الجوي «قوي- متوسط- ضعيف» بين دولة وأخرى خلال مروره في هذه المنطقة بعين الاعتبار، فقد عصفت الرياح العاتية

الأزمة الاقتصادية هنا، إنها ليست انخفاض أسعار النفط، وهي ليست التدهور في الأسواق، وهي بالطبع ليست كورونا أو القرارات السعودية والروسية... وهي لم تكن ناتجة عن «الحرب التجارية» وإجراءات الحمائية وحالة عدم اليقين التي كان يكثر الحديث عنها كسبب للتراجع خلال العام الماضي...

انهيارات النفط والأسهم...

أول منعطف خطير لأزمة المنظومة في 2020



■ عشار محمود

المنظومة غير قادرة على التوسع
تتجلى الأزمة اقتصادياً بمؤشرات عدة إلا أن أهمها وأكثرها تعبيراً، هو عدم قدرة المنظومة على توسيع عملية تجديد الإنتاج: أي ذاك المؤشر الذي يعرفه الجميع بالنمو الاقتصادي، نمو الناتج المحلي الإجمالي. فالإنتاج العالمي أصبح أقل قدرة على توسيع خلق الثروات الاجتماعية الجديدة.

النمو الاقتصادي العالمي الواسطي يتراجع، وقد فقد الاقتصاد العالمي قرابة 60% من قدرته على التوسع خلال ستة عقود، أي إنه كان يفقد 10% تقريباً من وسطي نموه سنوياً، ولكنه خلال العقد الأخير بل خلال ثماني سنوات مضت وبعد أزمة عام 2008، فقد قرابة 20% من هذا النمو وتسارع التراجع إلى حد بعيد.

منظومة الإنتاج العالمية الرأسمالية هي الأزمة، وهي تتجلى وتدخل منعطفات هامة كما كان متوقعاً في عام 2020، وهذه الموجة إن لم تؤد إلى انفجار فإنها لا بد أن تشكل عتبة تصعيدية هامة لها تأثيرات على هيكلية قطاعات بأكملها، إما عبر أسعار السلع كما في النفط الصخري الأمريكي، أو عبر انهيار قيم أسهم الشركات، والأهم أن التأثيرات تنسحب على كتلة الديون الهائلة الهشة التي لا تنفصل عن موقع وقيمة الدولار عالمياً.

خلال العقد الماضي، هو سياسات التيسير الكمي، أي سندات الدين الصادرة من البنوك المركزية للمنظومة الغربية، والتي وصلت إلى 11 تريليون دولار في الولايات المتحدة والمركزي الأوروبي والبنك المركزي الياباني فقط حتى نهاية 2018، وتوسعت في 2019 بمعدلات كبرى، بينما الجزء الأعظم من هذه الديون عبر العالم بالدولار ومن ثم باليورو.

المنظومة تتوسع إذا عبر الديون، ولكن القليل من النمو أصبح يرتبط بالكثير من المال والتمويل وبأسعار مضخمة. وكل إنفاق لدولة، أو كل شركة كبرى عاملة، أو كل سلسلة إنتاج وتداول عالمية وراءها سلسلة متضخمة من المال والديون المترابطة وهي تغطي على فقاعة ضخمة من الديون... ولذلك فإن أسعار الأسهم والأسواق التي يتم تبادلها بها في البورصات العالمية هي مؤشرات أساسية على وجود انخماص في الفقاعة يتطلب الترميم بمزيد من المال حتى لا تنفجر.

مستويات ما قبل الأزمة، بل سمحت بتأجيل الركود، فالكساد حتى الآن... الحكومات تنفق أكثر من قدرتها عبر الاستدانة وهي المساهم الأكبر في توسع الديون، والشركات تنتج وتعمل بمستوى أكبر من قدرتها الاستثمارية عبر الاستدانة أيضاً، والمستهلكون عبر العالم يستهلكون أكثر من قدرتهم، وعموم الأسواق والأسعار وقيم الأسهم تنتفخ وتتضخم بشكل لا يتطابق مع مؤشرات ربح الأعمال الحقيقية بل عبر استثمار الديون في أسهمها... وكل هذه الحقن الإنعاشية مؤجلة السداد، بل لا يمكن سدادها! وهي تتركز في «الدول المتقدمة» بنسبة 72%، محولة أزمة الدين لديهم إلى أزمة دول مهددة بالوصول إلى مستوى عدم القدرة على سد الديون إلى مقرضها في السوق المالية العالمية. «دين الولايات المتحدة ضعف ناتجها، اليابان 2,2 ضعف، إيطاليا 1,4 ضعف والخ...».

التوسع الأساس في مصدر الديون

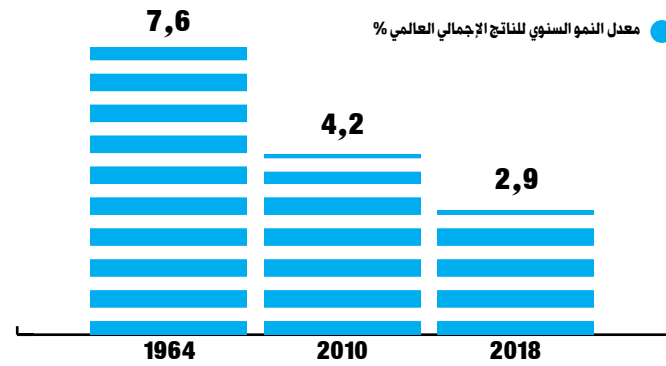
التوسع العالمي للديون مقابل الناتج خلال 2008-2018

% 72

% 35

معدل الزيادة الإجمالية في الناتج
معدل الزيادة الإجمالية في الديون

تراجع قدرة المنظومة على التوسع



المصدر: «world bank data».

وأبعد من ذلك إذا ما نظرنا إلى المجال الأهم للمساهمة في خلق الثروات الجديدة عبر العالم، وهو القطاع الصناعي «التصنيع بكافة أشكاله وصناعات الطاقة والبناء والبنى التحتية وغيرها». فإن التراجع واضح أيضاً، وتحديدًا خلال العقد الأخير، حيث أحدثت أزمة عام 2008 منعطفًا نحو الانخفاض أيضاً، وخسر نمو الصناعات عمالاً في عام 2018 أكثر من 40% من وسطي نموه المسجل قبل 2008.

المنظومة تتوسع عبر الديون
تتضح أزمة المنظومة بشكل أوسع إذا ما علمنا أن هذا الأداء المتواضع للنمو، تمّ بظروف «إنقاذ» استثنائية، أي توسع بالدرجة الأولى عبر عملية الضخ الهائل للمال في شريان الاقتصاد العالمي المتضيق، لقد توسعت فقاعة الدين خلال السنوات العشر الماضية بما يقارب 72 تريليون دولار، ولكنها لم تفلح في توسيع النمو وإعادته إلى

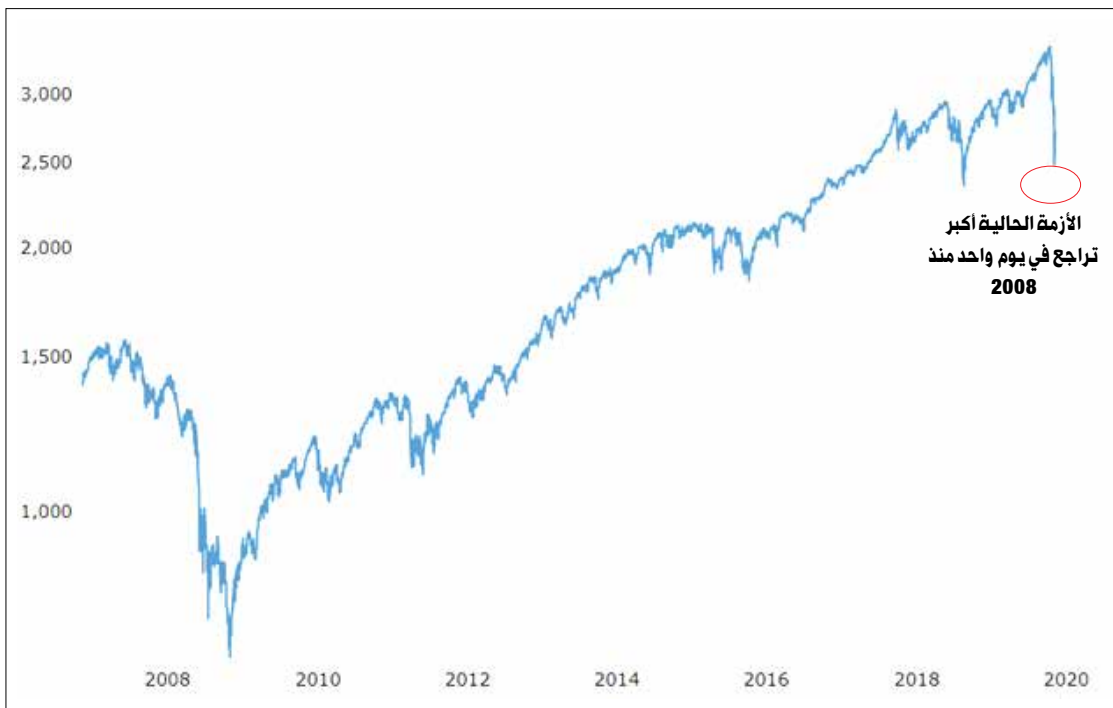
أبعد من ذلك إذا ما نظرنا إلى المجال الأهم للمساهمة في خلق الثروات الجديدة عبر العالم، وهو القطاع الصناعي «التصنيع بكافة أشكاله وصناعات الطاقة والبناء والبنى التحتية وغيرها». فإن التراجع واضح أيضاً، وتحديدًا خلال العقد الأخير، حيث أحدثت أزمة عام 2008 منعطفًا نحو الانخفاض أيضاً، وخسر نمو الصناعات عمالاً في عام 2018 أكثر من 40% من وسطي نموه المسجل قبل 2008.

قد تكون اقتصاديات الغرب هي الأكثر تراجعاً، ولكن الترابط العالمي يجعل جميع اقتصاديات العالم المحورية تفقد مرونة تحقيق مزيد من التوسع، حتى دول مثل الصين تساهم بنسبة تفوق 27% من نمو الناتج العالمي. إن تقلص النمو هو المؤشر الأهم، وهو واحد ضمن جملة مؤشرات

المنظومة غير قادرة على توسيع تجددتها وتستخدم الديون للإنعاش ولكن الديون تتحول إلى الخطر الأكبر مع كل اضطراب عالمي



تضخم قيم مؤشر S&P 500 الذي يضم أسهم أكبر الشركات الأمريكية في مختلف المجالات بين أزمة 2008 واليوم



حيث تتراجع قيم أسهم شركات النفط الصخري الأمريكي منذ عام تقريباً، وخسرت 72% من قيمتها، إذ يشير الخبراء إلى أن الكثير من هذه الشركات لا تستطيع أن تحقق ربحية إلا بأسعار نفط تقارب 60 دولاراً للبرميل. أي إن أسعار اليوم هي نصف حد الربحية وهذه الشركات كانت في وضع متراجع وقد تقترب من إفلاس كبرى اليوم. ولذلك فإن حزمة الإنقاذ تشتري ديون هذه الشركات، بالتالي تشتري الشركات وأعمالها نفسها وتعيد هيكلة القطاع مضخمة الفقاعة بمستوى غير مسبق. ولكن هذا قد لا يفي بالغرض، وتحديدًا مع توسع انتشار فيروس كورونا وما يرتبط به اقتصادياً من توقف إنتاج واستهلاك عالمي أصبح يهدد اليوم أوروبا والولايات المتحدة.

إن تراجع الأسهم وتراجع أسعار السلع المتداولة في البورصات العالمية، عملية متوقعة دائماً، وهي واحدة من آليات إدارة الأزمة... فعملياً انهيارات محدودة مع حزم إنقاذ أيضاً محدودة تعني إفلاسات وإعادة مركزة للثروة في القطاعات المنهارة. ولكنها عملية خطيرة وهي في أية لحظة يمكن أن تؤدي إلى تداعيات واسعة غير قابلة للضبط وانهيارات كبرى لم يعد ممكناً ضخ المزيد من الدولارات لاحتوائها، لأنها تهدد الدولار بحد ذاته.

لا يبدو إن كان هذا المنعطف الحالي مؤقتاً أم مستداماً، أو إن كانت حزمة الـ 1.5 تريليون دولار كافية لانتشال السوق «حتى الآن عادت أسواق الأسهم للارتفاع نسبياً ولكن تفاعلات كورونا مستمرة». ولكن المؤكد أن ما حدث شكّل نقطة هامة في مسار الأزمة التي يتوقع الكثير من المختصين أن 2020 سيكون عام انفجارها المالي، وتحديدًا فيما يتعلق بوضع الدولار، مع إضافة 1.5 تريليون دولار إلى كتلة الدين العالمي، والتغير الحاصل في سلعة أساسية كالنفط.

خطورة التصحيح الدوري

مع كل اضطراب اقتصادي أو حتى سياسي عالمي، نسمع عن التراجع في الأسواق، والمقصود بها تحديداً تراجع مؤشرات أسواق الأسهم والسلع والعملات المتداولة في البورصات العالمية الأساسية التي تتحرك مع بعضها البعض غالباً. هذه الأسواق التي تتضخم بمقدار تضخم كتلة المال في السوق العالمية، وترتبط بالاستثمار المالي دون انفصال.

تضخمت أسواق أسهم الشركات مع توسع فقاعة الدين بعد الأزمة المالية في 2008، فإذا ما أخذنا مؤشر أسهم S&P 500 الأمريكي الذي يشتمل أكثر من 500 سهم لكبرى الشركات الأمريكية في كافة المجالات «بنوك وصناعات وخدمات»، فإن هذه الشركات قد فقدت 55% من قيمة مؤشرها في أزمة عام 2008، ووصلت قيمة المؤشر إلى أقل من 700 نقطة، ولكنها ارتفعت بعدها إلى معدل 480% ووصلت إلى 3380 في شهر شباط - 2020، ثم بدأت بالهبوط السريع لتصل إلى 2500 تقريباً وتخسر أكثر من ربع قيمة مؤشرها خلال 20 يوماً تقريباً، ثم عادت للارتفاع بعد أن تدفقت حزمة الديون الجديدة الضخمة من الفيدرالي الأمريكي بمقدار 1.5 تريليون دولار، أي زيادة بمقدار ثلث قيمة أصوله المستثمرة في حزم الإنقاذ بعد أزمة 2008 والتي بلغت خلال عقد 4.5 تريليون دولار.

لقد سارع الفيدرالي الأمريكي إلى ضخ كتلة ديون هائلة للإنقاذ، وخفض سعر الفائدة على الديون بنسبة 40% مرة واحدة. وهذه الإجراءات تشير إلى خطورة التراجع الحاصل، وحاجة المنظومة المالية إلى الإنقاذ قبل فقدان التحكم، وهو الخيار الوحيد الممكن. ستتوجه حزمة الإنقاذ هذه إلى إعادة هيكلة شركات النفط الصخري الأمريكي، تلك الشركات التي كانت في وضع مالي مترد لا يحتمل مثل هذا الهبوط في الأسعار.

عتبة في تقلص «البترو دولار»!



الكثير من السيناريوهات تطرح حول سبب اتقاد أزمة النفط الحالية، والآنظار توجه مباشرة إلى السعودية وإلى ما جرى في الاجتماع الأخير لـ أوبك +، اللقاء الذي كان يحافظ على أسعار النفط عند حدود مرتفعة نسبياً عبر تقليص الإنتاج، ولكن مختلف المراقبين كانوا على دراية بأنه من الصعب استدامة هذا الاتفاق وسط تراجع الطلب العالمي، والتجهيز الروسي لأسعار أقل.

وهو ما يظهر من رد الفعل السعودي الذي لم يكن تفاوضياً، وأتى سريعاً مع تجهيزات مسبقة لزيادة الإنتاج بمقدار مليون برميل، ودفع دول أخرى في أوبك مثل الإمارات لإجراء مماثل، وإعطاء خصومات وتجهيز ناقلات وشراء الولايات المتحدة لاحتياطات إستراتيجية بالسعر المنخفض وترحيب من الرئيس الأمريكي، مقابل هجوم

أطراف أمريكية أخرى بشكل واسع على السعودية «حتى قبل أزمة النفط عبر تدخل قوى أمريكية في خلافات الحكم السعودي ومحاولات الضغط على ولي العهد».

من الصعب تفسير الخطوة السعودية دون أخذ الانقسام والصراع الأمريكي بعين الاعتبار، وهي تشكل فائدة مؤقتة للجناح الذي يمثلته ترامب في معركته الانتخابية، وفي مسعاه نحو ضخ المزيد من الدولار، وتخفيض سعر الفائدة لجذب الأزمة قبل الانتخابات... كما أنها تحقق واحداً من الأهداف الأمريكية بالسعي نحو تفكيك أوبك وتحالفها الجديد مع روسيا. ولكنها بالمقابل تضع السعودية في موضع التأثير على الأسواق الأمريكية وعلى قطاعات هامة كالنفط الصخري، والأهم على سعر النفط العالمي وتشكل تحدياً جديداً لمنظومة

البترو دولار.

هناك عدة نقاط متراكمة ينبغي أخذها بعين الاعتبار، وقراءة الحدث الحالي في سياقها: أولاً خسرت أمريكا موقع المستهلك العالمي الأكبر للنفط مع تصدر الصين. وثانياً قد تؤدي هذه الأزمة إلى تراجع الولايات المتحدة عن موقع المنتج الأكبر الذي احتلته مع توسع قطاع النفط الصخري. وثالثاً القدرة الأمريكية على التحكم بالتسعير العالمي للنفط تتلقى ضربات، فالتناقض الأمريكي مع السعودية والتراجع النسبي لإمكانية التحكم بالهفاء، ووجود الصين التي تطرح شراء النفط باليوان واتجاه النفط الروسي لتوسيع التسعير باليورو واليوان، جميعها عوامل تفقد المنظومة المالية الأمريكية قدرتها على تسعير النفط العالمي، الذي يشكل بدوره عموداً أساسياً لبقاء الدولار عملة عالمية.



**التخفيض
السعودي
لأسعار النفط
لا يمكن رؤيته
خارج الصراع
الأمريكي ولكنه
حكماً يعني
تقليص قدرة
أمريكا على
التحكم بتسعير
النفط وبالتالي
قيمة الدولار**

نصائح وإرشادات حول فيروس كورونا المستجد

■ ترجمة وإعداد: قاسيون

أولاً: الانتقال والعدوى

– الطريق الرئيس للعدوى هو بالقطرات التنفسية أو باللمس الجسدي المباشر. ومن هنا تأتي أهمية غسل اليدين بعد لمس الأشياء، وعدم اللمس أو الفرك أو الحك للوجه أو العيون أو الأنف أو الفم، بأيد غير مغسولة. وأهمية تطهير الأشياء والبيئة للوقاية.

– يوجد احتمال بأن يكون هذا الفيروس قادراً أيضاً على الانتقال عن طريق الجهاز الهضمي، نظراً لأنه تم اكتشاف وجود الحمض النووي الفيروسي RNA في براز مصابين.

– لا دليل على انتقال الفيروس عبر الحيوانات الأليفة، ولكن لدواعي النظافة نشجع الناس على غسل أيديهم بالصابون والماء بعد التماس مع الحيوانات.

– رغم أن فعالية الفيروس تبدأ بالنقصان كثيراً بعد ساعتين من تعرضه للهواء، لكنه قد يعيش حوالي 48 ساعة في بيئة جافة، وأياماً في رطوبة وحرارة ملائمتين، حيث وجدت الأبحاث أن هذا الفيروس استطاع العيش 5 أيام في حرارة 20 درجة مئوية مع رطوبة 50-40%.

– فترة حضانة الفيروس «منذ دخوله حتى ظهور الأعراض»: بين 3 إلى 7 أيام عموماً، وحتى 14 يوماً كحد أقصى.

ثانياً: دليل مختصر عن أعراض ذات الرئة بفيروس كورونا

ذات الرئة بفيروس كورونا المستجد مرض جديد يجب على الناس اتخاذ كل ما يلزم للوقاية منه. وفيما يلي أعراضه ودليل لإرشاد المرضى المشتبهين لكي يطلبوا الرعاية الطبية:

1 – الأعراض الرئيسية هي الحمى والوهن والسعال الجاف. وقد تتضمن الأعراض الأخرى: ألم بلعوم، شعور ضيق بالصدر، زلة تنفسية، نقص شهية خفيف، كسل خفيف، غثيان، إسهال، صداع، خفقان، التهاب ملتحمه، مضض خفيف بعضلات الأطراف أو الظهر. أما الأعراض التنفسية العلوية «كاحتقان الأنف أو سيلانه» فمن النادر حدوثها. حوالي نصف المرضى يحدث لديهم صعوبة تنفس وزلة تنفسية بعد أسبوع. تكون الأعراض أشد عند المسنين والمصابين بأمراض أخرى. الأطفال والرضع يمكن أن يصابوا «ولو باحتمال أقل». الإصابات الشديدة تتطور بسرعة إلى «متلازمة الضائقة التنفسية الحادة» ARDS، صدمة إنتانية، حمض استقلابي، واضطرابات نزفية أو خثرية.

2 – لدى بعض المرضى، قد تبدأ الأعراض بشكل طفيف وحتى من دون حمى. وقد يتماثلون للشفاء بعد أسبوع. لكن تجدر الإشارة إلى أن المرضى بالحالات الحرجة قد تكون لديهم حمى متوسطة إلى منخفضة الدرجة أو لا توجد حمى.

3 – إذا شعرت بأي من الأعراض، يرجى أن ترتدي كمامة جراحية وتقتصد الرعاية الطبية فوراً في «عيادة الحمى» في أقرب مشفى من المشافي التي جهّزتها السلطات الصحية للتشخيص والعلاج. رجاء تجنب الركوب في الحافلات وما شابه من مواصلات عامة، وعدم المرور بمناطق محتشدة بالناس.

4 – أجب الطبيب عن أسئلته حول قصتك المرضية فيما يتعلق بالسفر والإقامة في مناطق موبوءة، والأشخاص الذين قابلتهم بعد إصابتك بالمرض.

5 – يرجى أيضاً أن تبلغ ربّ عملك، أو

مؤسستك التعليمية وأو السلطات المحلية بأسرع ما يمكن.

ثالثاً: نصائح عامة للوقاية من فيروس كورونا المستجد

● البس كمامة عند الخروج من المنزل – ارتداء الكمامة هي إحدى الطرق الأكثر فعالية لحماية نفسك من العدوى على أن تتأكد من ارتدائها بالشكل الصحيح عبر ضبطها بإحكام على الأنف والذقن، بحيث إنها تغطي أنفك وفمك معاً.

– إذا كنت تشعر بتوعلك أو لديك أعراض مثل الحمى، الوهن، السعال، وضيق التنفس، فإن ارتداء الكمامة في هذه الحالة أيضاً يكون ضرورياً للوقاية من انتشار الفيروسات منك إلى الآخرين.

– الكمامات الجراحية التي يستعملها طاقم الرعاية الصحية (مثل تلك المزودة بصمام خاص) لا ينصح عموماً بارتدائها من الناس العاديين لأنها قد تؤدي إلى نقص أوكسجين لديهم إذا لبسوها لفترات طويلة.

● قم بتغطية سعالك وعطاسك استعمل منديلاً تغطي به فمك وأنفك عندما تسعل أو تعطس، وبأسوأ الأحوال يمكنك السعال أو العطاس داخل أكمام ثوبك، لكن دائماً تجنب التماس المباشر ليديك مع سعالك أو عطاسك.

● اغسل يديك بشكل صحيح ومتكرر اغسل يديك بالصابون والماء الجاري بشكل كامل «مع المصممين» لمدة 15 ثانية على الأقل، قبل الطّعام وبعد استعمال المرحاض، وبعد العودة إلى المنزل، وبعد لمس القمامة أو النفايات، وبعد التماس مع الحيوانات أو التعامل معها.

مارس الرياضة بانتظام لتقوية مناعتك وتعدّ الرياضة إحدى أهم الطرق التي تساعد على الوقاية من التقاط أية عدوى.

● قم بتهوية المكان تأكد من تأمين جريان الهواء جيداً في أماكن الإقامة والعمل المشتركة، وتجنب الذهاب إلى الأماكن المزدحمة مثل محطات المواصلات

والمطارات والمشافي... إلخ. البس كمامة عندما تضطر إلى التنقل أو الركوب بالمواصلات.

● انتبه إلى الأعراض اطلب الرعاية الطبية إذا ظهرت عليك حمى وأعراض تنفسية. تجنب التماس الوثيق مع أشخاص لديهم أعراض تشبه الإنفلونزا أو الزكام. اطح اللحم والبيض جيداً وتجنب التماس، دون حماية، مع الحيوانات البرية أو الدواجن والمواشي الحية.

رابعاً: كيفية الوقاية في مكان العمل

● في طريقك إلى العمل رجاء البس كمامة على طول الطريق. حافظ على مسافة متر إلى مترين بينك وبين الآخرين. ذهابك سيراً على الأقدام أو بالدراجة أو بسيارة صغيرة هي الخيارات الأفضل. احمل معك المناديل المطهرة [الرطبة] لتطهير المقاعد ومساندها في وسائل النقل العام.

● عند الوصول إلى مبنى العمل للصوصد والنزول، يرجى استعمال الأدراج قدر الإمكان. وإذا كان لا بد من استعمال المصاعد فالبس الكمامة وتجنب ملامسة الأشياء داخل المصعد.

● داخل مكتب العمل قم بارتداء كمامة طوال يوم العمل. قم بتطهير المساحات العامة والأشياء كل يوم. افتح النوافذ بشكل متكرر من أجل التهوية. عند السعال أو العطاس قم بتغطية فمك وأنفك بمنديل أو بحفرة مرفقك المثني، ثم اغسل يديك مباشرة بعدها. استعص عن لقاءات العمل وجهاً لوجه بلقاءات عمل عن طريق الفيديو.

● خلال استراحة الإطعام تجنب اختيار أوقات الذروة للذهاب لمطعم المؤسسة التي تعمل فيها. اغسل يديك قبل وبعد الوجبات. اطلب أخذ الوجبة معك وتناولها خارجاً إذا أمكن. تجنب الجلوس وجهاً لوجه مع الآخرين في المقصف.

● بعد العمل امتنع عن حضور الحفلات أو النشاطات

الجماعية. علّق معطفك في مكان جيد التهوية دون معالجته بأية مطهرات كحولية. استعمل مناديل التعقيم المشبعة بكحول 75% لمسح هاتفك ومفاتيحك. تخلص من الكمامات المستعملة في أكياس قمامة مغلقة. مارس الرياضة بانتظام لتقوية جهازك المناعي.

خامساً: نصائح لوقاية الأمهات والسيدات ما حول الولادة

نشر المركز الصيني لضبط الأمراض والوقاية CDDCP نسخة محدثة «في 17 شباط 2020» من نصائح الوقاية الوبائية للنساء خلال فترة الأمومة أو ما حول الولادة. كما يلي:

خلال تفشي ذات الرئة بالكورونا، إذا أصيبت الحامل خلال الفترة المتأخرة من الحمل، فسوف يؤثر المرض بشدة عليها ويهدد الجنين. ولذلك فإن النصائح التالية مصممة لضمان صحة الأم والوليد، ومستندة إلى المعلومات المتوافرة حالياً عن المرض، وقابلة للتطبيق كإرشادات وقائية لهن ولعائلاتهن خلال الوباء

● الوقاية في المنزل 1 – تأكدي من التهوية الجيدة والحرارة المريحة في الغرف، أبقى النوافذ مفتوحة بشكل مناسب وتجنبني البرد الزائد أو الحر الزائد حتى لا تصابي بالزكام.

2 – المناشف والأغطية وأدوات المائدة، والضروريات اليومية الأخرى للأب والوليد يجب استعمالها بشكل مستقل عن باقي الأفراد لتفادي انتقال الإلتهابات.

3 – أبقى يديك نظيفتين طوال الوقت «بالماء والصابون أو بمطهرات كحولية» وقبل الوجبات وبعد استعمال المرحاض. وإذا لم تكوني متأكدة من نظافة اليدين تجنبني ملامسة فمك أو أنفك أو عينيك. غطي فمك وأنفك بمنديل عند السعال أو العطاس.

4 – حافظي على تغذية متوازنة، تناولي وجبات صحية وخفيفة، تجنبني الإفراط في الأكل، واضبطي وزنك.

وفق لجنة الصحة الوطنية في الصين



سادساً: أساسيات بخصوص الكمادات

- 1 - لا داعي لارتداء الكمامة في الظروف التالية:
 - لا داعي للكمامة إذا كنت تعيش لوحدهم وليس لك اتصالات وثيقة مع ناس آخرين: مثلاً، عند عدم وجود حالات مشتبهة بالإصابة، وليس لديك مخالطين عن قرب، ولا أفراد من عائلتك قادمين من منطقة موبوءة، ولم يُنقل في سيارتك الخاصة أي مريض مشتبه أو مؤكد الإصابة من منطقة موبوءة.
 - لا داعي للكمامة عند الخروج من المبنى إلى مساحة جيدة التهوية في حال كنت لوحدهم: مثلاً، عندما تتمشى في أحياء «أو حدائق أو شوارع» غير مكتظة بالناس.
 - لا داعي للكمامة عند العمل في الهواء الطلق ضمن شروط تهوية جيدة بشرط أن تحافظ على مسافة مناسبة عن الأشخاص الآخرين [متر إلى مترين].
 - لا داعي للكمامة عند العمل في مكتب يطبق إجراءات صارمة في التطهير وقياس الحرارة والحفاظ على تهوية جيدة وخالٍ من أية إصابات مشتبهة، ولا توجد مخالطات وثيقة بين زملاء العمل.

- 2 - هل من الضروري ارتداء كمامة في منطقة منخفضة الخطورة؟

المنطقة «منخفضة الخطورة» لا تعني «معدومة الخطورة» على الإطلاق. كما أن بعض المناطق انتقلت للتو من مرتفعة أو متوسطة الخطورة إلى منخفضة الخطورة، ومع ذلك لا يزال على الناس اتباع سبل الوقاية الشخصية وتجنب التجمعات غير الضرورية. وينصح بارتداء الكمادات والقيام بمراقبة ذاتية للصحة في المناطق المكتظة بالسكان حتى لو كانت ضمن مناطق منخفضة الخطورة.

- 3 - كيف يمكن إعادة استعمال الكمامة؟
 - باستثناء الأشخاص ذوي خطورة التعرض «العالية» أو «العالية نسبياً»، فإن الكمامة التي يرتديها شخص سليم الصحة يمكن له أن يعيد استعمالها، بما في ذلك أيضاً «إعادة الاستعمال» التي بمعنى تطويل مدة ارتدائها، فضلاً عن تكراره، ضمن حدود ملائمة، وعلى أن تعلق في مكان نظيف وجاف وجيد التهوية أو تحفظ في كيس ورقي نفوذ للهواء، كما ويجب حفظ كل كمامة منفصلة عن باقي الكمادات لتفادي التماس فيما بينها.
 - يجب تبديل الكمامة عندما تتسخ أو تتشوه أو تتلف أو تصبح رائحتها كريهة. وبشكل عام، إذا لم تتعرض لشيء مما سبق فلا داعي لتبديلها كل أربع ساعات.

- 4 - أي الكمادات يجب أن يرتدي الأطفال؟
 - يجب تزويد الأطفال بكمادات تلبى المعايير الوطنية وتكون موسومة بوضوح بأنها مخصصة للأطفال أو اليافعين. مع قراءة واستيعاب إرشادات ارتدائها الصحيح من الأطفال بمساعدة الأهل، الذين عليهم أيضاً الانتباه إذا تضايق الطفل من الكمامة، بحيث يصححون طريقة الارتداء، والا فليتوقف عن ارتدائها مؤقتاً.
 - بما أن وجوه الأطفال أصغر من أن تتلاءم مع كمامة البالغين، فلا ينصح بارتدائهم للكمادات الخاصة بالبالغين.

- 5 - احذر من الممارسات الخاطئة التالية:
 - لا ترش الكحول أو المطهرات على الكمامة. لا تسخن الكمامة في ميكروويف، أو فرن، أو بالبخار. لا تنس غسل الأيدي قبل ارتداء الكمامة وقبل خلعها. إذا كنت مريضاً مؤكداً أو مشتبه بالإصابة، فلا تلبس كمامة ذات صمام (respirator)، لأن صمام عدم الرجوع في هذا النوع من الكمادات يفلتر هواء الشهيق فقط، أما زفيرك الذي قد يحوي الفيروس، فهو يخرج من دون فلترة، وبالتالي قد تعدي الآخرين. لا يجوز أبداً لباس الأطفال الرضع أية كمادات لأنها قد تسبب الاختناق. ارتداء عدة طبقات من الكمادات فوق بعضها لن يمنحك حماية إضافية.

- 6 - كيف تتخلص من الكمادات

الكمادات التي يرتديها الأصحاء يتم التخلص منها مثل النفايات المنزلية العادية، أما الكمادات التي ارتداها مصابون أو مشتبه بإصابتهم فتصنف كنفايات طبية وتعامل على هذا الأساس. [لا تنس غسل يديك بعد التخلص من الكمامة مباشرة].



- 5 - تجنبني استقبال الأصدقاء والأقارب، وتجنبني المخالطة الوثيقة مع مصابين بأعراض شبيهة بالإنفلونزا أو الزكام أو من زاروا المناطق التي أصابها الوباء، خلال أسبوعين ما بعد عودتهم.
- 6 - واطبي على الإرضاع الطبيعي، واغسلي يديك قبل تغذية الرضيع.

ملاحظات حول خروج الحامل من المنزل للعلاج الطبي

- 1 - ما لم تكوني، أينما السيدة الحامل، تخضعين للفحوصات المنتظمة ما قبل الولادة، فإن عليك أن تختاري المؤسسة الطبية الأقرب التي تتمتع بأقل عدد زيارات يومية لمرضى خارجيين. ويجب أن تعطي الأولوية لما هو ملح وضروري من فحوصات وإجراءات طبية. ويجب أن ترمي مواعيدك وتقومي بالتحضيرات المسبقة للزيارة. يجب أن تألّفي تصميم أقسام المشفى وإجراءات الزيارة للمرضى الخارجيين، وتختصري المدة الزمنية لزيارتك إلى أقصر ما يمكن. قومي بتنظيم ملف لفحوصك المشفوية قبل الولادة، واحرصي على وقاية نفسك على طول المراحل المختلفة لعملية الزيارة بأكملها.
- 2 - على الطريق إلى المشفى، وكذلك داخل المشفى، احرصي على أن تبقي جسمك دافئاً كي تتجنبني الإصابة بالزكام. يجب عليك كامراً حامل وجميع أفراد العائلة المرافقين لك أن تلبسوا إما كمادات جراحية أو كمادات طبية من النموذج N95 طوال فترة تواجدكم خارج المنزل. استعملوا مطهرات لليدين. وعلى الطريق وداخل المشفى، احرصوا على البقاء بعيدين عن بعضكم بعضاً وعن الآخرين أكبر مسافة ممكنة «متر واحد على الأقل».
- 3 - تجنبني الركوب في المواصلات العامة عندما تخرجين من أجل العلاج الطبي. وبإمكانك الاختيار بين ركوب تكسي أو سيارة لأحد أفراد عائلتك. وعند الضرورة افتحي النوافذ لتهوية السيارة.
- 4 - في المشفى، بعد لمس مقابض الأبواب أو الستائر أو أبواب الأطباء وغير ذلك من موجودات المشفى، استعملي مطهر يدين بأسرع ما يمكن. لا تلمسي فاك أو أنفك أو عينيك قبل تطهير يديك.
- 5 - بعد العودة إلى المنزل، يجب أن تتخلصي من الكمادات التي استعملتها خارج المنزل، وتغيري ملابسك، وتغسلي يديك ووجهك وأية أجزاء أخرى مكشوفة من جسمك. يجب تنظيف الملابس وتطهيرها بأسرع ما يمكن، وتعليق المعاطف في مكان جيد التهوية.
- 5 - تجنبني استقبال الأصدقاء والأقارب، وتجنبني المخالطة الوثيقة مع مصابين بأعراض شبيهة بالإنفلونزا أو الزكام أو من زاروا المناطق التي أصابها الوباء، خلال أسبوعين ما بعد عودتهم.
- 6 - واطبي على الإرضاع الطبيعي، واغسلي يديك قبل تغذية الرضيع.

● المراقبة الذاتية للصحة وتبديرها

- 1 - قيسي حرارة جسمك يومياً، وتغيرات وزنه، وراقبي أية أعراض تنفسية، وراقبي حركات الجنين بانتظام.
- 2 - النساء في الفترة الباكراة من الحمل داخل الرحم المؤكد بالإيكو B إذا شكّين من ألم بطني خفيف أو كمية قليلة من النزف يمكنهن البقاء في المنزل، فإذا لاحظن كميات صغيرة متكررة غير منتظمة من النزف، يجب عليهن استشارة أخصائي التوليد حالاً، بعد إجراء فحص الإيكو. في حال المزيد من الألم البطني أو النزف أو توثيق الإيكو لأية شكوك حول استمرار الحمل داخل الرحم، يجب إجراء استشارة توليدية تخصصية فوراً.
- 3 - خلال فترة النفسي الشديد للوباء، وفي حال عدم وجود ظروف خاصة، بإمكان الحامل أن تناقش مع طبيبتها تأجيل فحوصات ما قبل الولادة، وتستمر بمراقبة حركات الجنين داخل الرحم في المنزل. وعند الضرورة يجب أن تهرم موعداً مع طبيبتها وتقوم بتحضير كل الإجراءات الاحترازية وتطبيقها بأسرع ما يمكن. النساء اللاتي يحدث لديهن اختلاطات يجب ألا يتلّغن العلاج الطبي إلا وفق وصفة من طبيبهن حصرياً. أما عند حصول حالات شاذة مثل الصداع وتشنج الرؤية وحركات شاذة للجنين فيجب عليهن عدم الانتظار، وطلب العلاج الطبي المتاح فوراً.
- 4 - إذا كان لدى الحامل احتقان أنفي وانزعاج بلعومي، لكن دون وجود قصة سفر أو إقامة من مناطق موبوءة بشدة خلال الأربعة عشر يوماً السابقة، فبإمكانها البقاء في المنزل في حال عدم وجود حمى، مع أخذ راحة كافية ومراقبة حرارة جسمها يومياً وملاحظة أية تبدلات في الأعراض.
- 5 - إذا كان لدى المرأة الحامل قصة سفر، أو سكن أو مخالطة وثيقة، مع مريض مصاب بإنتان مؤكد بفيروس كورونا المستجد، خلال 14 يوماً الماضية، يجب إجراء المراقبة الطبية في المنزل أو مكان مخصص لذلك. وعليها أيضاً الانتباه إلى أعراضها ومراقبة حركات جنينها.
- 6 - لا ننصح الأم بالرضاعة الطبيعية إلا بعد انتهاء فترة الحجر الذاتي لها. كما ننصح،

هل يتم الدفع بالسكن الجامعي نحو الخصخصة؟



أعيد فتح ملف السكن الجامعي من بوابة تحويله إلى «هيئات مستقلة» من جديد، فقد نقل عن أمين مجلس التعليم العالي عبر صحيفة الوطن بتاريخ 2020/3/11: «أن مشروع تحويل المدن الجامعية إلى هيئات مستقلة أصبح في مرحلة الأخيرة، ليصار إلى دراسته والبت فيه خلال جلسات مجلس التعليم بما ينعكس إيجاباً على واقع السكن الجامعي».

■ عاصي اسماعيل

الحديث عن «الهيئات المستقلة» يعيد إلى الأذهان كل التجارب السابقة تحت مثل هذه العناوين الاستثمارية والتشاركية لبعض المنشآت العامة، والتي لا تعني بالتطبيق العملي إلا تحويل المنشآت التي تشملها هذه التسمية إلى مشاريع وفرص استثمارية يغتنى بها البعض على حساب الخدمات المقدمة من خلالها، وعلى حساب المستفيدين من هذه الخدمات، وباسمهم، بالنهاية، وهي بالنتيجة ليست إلا مشاريع للخصخصة، سريعة أو بطيئة، علنية أو مبطنة.

مسؤوليات وذرائع

فقد أكد أمين مجلس التعليم العالي أيضاً أن هناك: «دراسة مستفيضة لنظام خاص للسكن الجامعي في الجامعات، بغية أن تمارس المدن الجامعية دورها على أكمل وجه وتؤمن جميع التسهيلات والمزايا التي تضمن حسن سير العمل والأداء بالشكل المطلوب، علماً أنه تم تشكيل لجنة لدراسة الموضوع من مختلف جوانبه لإقرار العمل في المشروع قريباً». مع كل المحاولات التي يمكن أن تورد على المدن الجامعية وخدماتها وحال الترهّل الذي وصلت إليه على حساب الطلاب المستفيدين من السكن والإقامة في هذه المدن، فالحديث عن «التسهيلات والمزايا» بالتوازي مع «حسن سير العمل والأداء» وصولاً إلى وضع «نظام خاص للسكن الجامعي في الجامعات»، يظهر وكأنّ هذه المدن كانت تعمل بلا أنظمة أو ضوابط طيلة العقود والسنوات الماضية، كما يظهر حال الترهّل وضياح المسؤوليات بهذا الصدد!

بالمقابل يظهر أن الدراسة قد أنجزت وتم وضعها مع المشروع المزمع، وصولاً لـ «البت فيه خلال جلسات مجلس التعليم»، مع عدم إغفال الذريعة «أن تمارس المدن الجامعية دورها على أكمل وجه».

والأسئلة التي تفرض نفسها بهذا الصدد: هل هذا الدور المنشود لا يمكن تحقيقه إلا عبر بوابات الخصخصة المبطنة تلك؟ وأين كان «أكمل وجه» طيلة السنوات الماضية من المتابعات؟ وبمسؤولية من يمكن أن تقع مواضع الخلل والتقصير والترهل، ومن المسؤول عن المحاسبة حيالها؟

مشروع قديم مجدّد

المشروع أعلاه ليس جديداً، فقد سبق أن تم طرحه بداية العام الماضي وبفلس التسمية والمبررات، حيث ورد عبر صحيفة الوطن بتاريخ 2019/1/9 ما يلي: «كشفت وزارة التعليم العالي عن دراسة لتحسين واقع المدن الجامعية في جامعات دمشق وحلب وتشرين والبعث والفرات وحماة وطرطوس، وذلك تلافياً لمختلف المشكلات والصعوبات التي تواجه الطلاب في السكن الجامعي نظراً للازدحام والأعداد الكبيرة ضمن الغرفة الواحدة». «كما ترصد وزارة التعليم العالي مقترحات الجامعات بشأن تحويل المدن الجامعية إلى هيئة إدارية مستقلة على أن يتم الإشراف عليها من الجامعات والاتحاد الوطني لطلبة سورية». وفي التفاصيل عن لسان مدير المدينة الجامعية في دمشق: «أشار إلى أهمية

تحويل المدينة إلى هيئة مستقلة لتقوم بدورها على أكمل وجه ما يؤدي إلى خلق أريحية في إنجاز الخطط الاستثمارية لتكون مسؤولة أمام الوزارة عن وضع الخطط وتنفيذها، كما تعود جميع الاستثمارات إلى المدينة الجامعية الأمر الذي يحسن الواقع الفني والخدمي».

تضحية غير مبررة

لا شك أن المشاكل الخاصة بالمدن الجامعية كبيرة وكثيرة ومتشابكة، وهي معروفة تماماً، كما لا شك أن المتضرر الأكبر من الترهّل الذي وصلت إليه هم الطلاب، وخاصة الفقيرين منهم، في ظل ضياع المسؤولية والمحاسبة والمتابعة برغم كل ما تم تسليط الضوء عليه خلال السنين الماضية بهذا الشأن عبر وسائل الإعلام ومن خلال شهادات وأحاديث الطلاب أنفسهم، لكن ذلك لا يعني بحال من الأحوال أن تتم التضحية بهذا المنجز القديم والحضاري والهام، ذي الطابع الطبقي، من خلال تحويله إلى فرصة استثمارية للبعض تحت أي مسمى كان، أو أية ذريعة يمكن أن تساق لتبرير مشاريع الاستثمار والخصخصة بهذه المنشآت.

فالتغول الاستثماري بهذه المنشآت المرتبطة بالتعليم يعني بالمحصلة استبعاد جزء هام من الطلاب المستفيدين منها، وخاصة الفقيرين القادمين من محافظات أخرى بغاية استكمال تحصيلهم العلمي الجامعي، وعلى حساب المتبقين من هؤلاء، اضطراراً واستغلالاً. ولحين وضوح تفاصيل أخرى، في ظل قلة المعطيات المتوفرة، يمكن أن يكون للحديث تنمة.

التغول الاستثماري بالمنشآت المرتبطة بالتعليم يعني بالمحصلة استبعاد جزء هام من الطلاب المستفيدين منها وخاصة الفقيرين القادمين من محافظات أخرى بغاية استكمال تحصيلهم العلمي

فيسبوكيات

نفتتح فيسبوكيات هذا الأسبوع ببوست تهكمي متداول ذي طابع دولي حول جائحة الكورونا والتصريحات الرسمية حولها، يقول البوست:

«رئيس وزراء بريطانيا: تجهزوا لفراق الأحبة.. الغالي جابها من الآخر اللي ما معو كورونا صار معو سهال».

حول الحديث عن فرض عقوبات صارمة على الصيديات التي ترفع أسعار الكحول والمعقمات، وختم بالشمع الأحمر لمدة 6 شهور، علق بعض المواطنين بالتالي:

• «وين هاد أنا اليوم اشتريت قنينة كحول أصغر قياس بـ 700 ليرة سوري مع أنه مكتوب عليها 100 ليرة».

• «حكي ببلاش ما حدا سائل... أنا الصيديلي قلي روح شكتي وبلط البحر»

• «وقفت عند الكحول لا حول ولا قوة إلا بالله».

من صفحة الحكومة حول «موافقة اللجنة الاقتصادية على مشروع لإعفاء العجول الحية المستوردة بقصد التسمين والذبح من الرسوم الجمركية والضرائب والرسوم الأخرى المفروضة على الاستيراد لمدة عام واحد، بالإضافة إلى اقتراح بإعفاء ذكور الأغنام الحية المستوردة المعدة للذبح من الرسوم الجمركية والضرائب والرسوم الأخرى المفروضة على الاستيراد لمدة عام واحد»، علق بعض المواطنين بالتالي:

• «إذا ما صار في مراقبة للأسعار والتشدد في العقوبات رح يضل السعر على وضعه».

• «أو قفوا تهريب الأغنام».

• «يعني الفائدة رح ترجع عالمستورد».

ومن صفحة الحكومة أيضاً حول «التعميم على القطاع الخاص الالتزام بالقانون 17 من أجل إجراءات الصحة والسلامة المهنية والتعقيم والخدمات الطبية ضمن المنشآت، لاسيما التي تحوي أعداداً كبيرة من العاملين»، علق البعض بما يلي:

• «لحتى يلزم القطاع العام أولاً..».

• «محد داير للحكي».

وحول «تكليف وزير الصناعة تشكيل فريق خاص بالوزارة مهمته متابعة عمل منشآت القطاع الخاص التي تنتج المواد اللازمة للتعقيم والنظافة لتعمل بطاقتها القصوى»، علق البعض بما يلي:

• «لازم توزعوا لكل الشعب معقمات وكمامات ببلاش»

• «والله ما في لا كحول ولا كممامات بالصيديات كلو احتكروه»

• «لما التجار بيصدروا الكممامات ومواد التعقيم ويهربوها شو استفدنا من هالاجراء؟»

وحول الخبر أن وزارة التموين بصدد إصدار تسعيرة جديدة للخبز السياحي والصوص الأسبوع المقبل، علق البعض بما يلي:

• «الله وأكبر عليهم وعلى كل حدا ما بيخاف الله حتى الخبز رح يصير حلم للفقراء؟؟؟؟»

• «والله أنا بقتراح لهالوزارة المبدلة واللي عم تتحفننا بتسعيراتها وقراراتها تشوفلنا شوي آخر تسعيرة للبنّي آدم عندها».

وهناك بوست تهكمي متداول حول واقع انفلتت الأسعار في الأسواق، يقول:

• «بتفتوت ع السوبر ماركت بتحس حالك بمحل عصافير.. الكل عم يقرأ الأسعار ويصفر».

ونختتم مع بوست تهكمي وقاس حول واقع السوريين المزري، من إحدى الصفحات الشخصية، يقول البوست:

• «ولك يؤبرني السوري يلي خايف يموت.. مفكر حالو عايش».

وناقل الكفر ليس بكافر.

نبتسم ونلوح بأيدينا: وداعاً أيها البترودولار!

بعد التخلص من الديون الصافية، وتحويل تجارة النفط إلى اليورو والايوان، وانخفاض تكلفة إنتاج الهيدروكربونات، رفضت روسيا الاستمرار باللعب وفقاً للقواعد الأمريكية.

■ ترجمة قاسيون

«لا» الصارمة التي قالتها روسيا لتخفيض إنتاجها من النفط، ستغير البنية الكاملة لسوق النفط المستمرة منذ سبعينات القرن العشرين، وهي البنية نفسها التي تكرست مع دخول الولايات المتحدة مؤخراً إلى اللعب عبر النفط الصخري. بعد كل شيء، كانت لجنة واشنطن الإقليمية بحاجة إلى ثورة النفط الصخري «بوصفه مورداً حقيقياً» لكي تعزز الآلية التي بنتها في القرن الماضي للحفاظ على فقاصة الصرف الخاصة بها، والتي كانت تغذيها باستمرار عبر طباعة الدولارات الجديدة وضخها... الحفاظ على الفقاصة هو السبيل الوحيد لإنقاذ الولايات المتحدة من الإفلاس، وإبقائها مطلة من عل وعبر «الاستثنائية الأمريكية» على النظام المالي العالمي من خلال البترودولار.

روسيا تمسك بالسوط في سوق النفط

استمر الأمريكيون في السيطرة على سوق النفط والغاز ليس فقط من خلال عمالائهم - المملكة العربية السعودية، ولكن أيضاً من خلال زيادة حصصهم في السوق عبر النفط الصخري والغاز. وأدى انخفاض الإنتاج من قبل دول «أوبك+» إلى شيء واحد فقط - زيادة حصة النفط الصخري الأمريكي في التجارة العالمية. حسناً، الآن، تحركت روسيا في خطوة إستراتيجية وفي وقت مناسب؛ حيث سعر النفط هو بالأساس سعر افتراضي مرتبط بنظام الدولار الفيدرالي وأسعار الصرف... حيث تقابل كل عشرة براميل من النفط الافتراضي برميلاً واحداً من النفط الحقيقي. الآن، تدمر روسيا الربحية الظاهرية للنفط الصخري الأمريكي، لأن صناعته في الولايات المتحدة لا يمكنها أن تعيش إلا عند سعر 50 دولاراً للبرميل فما فوق. أقل من ذلك، فإن الأمر سيكون خاسراً بالكامل! وهذا يعني أن روسيا تدمر آلية سيطرة الولايات المتحدة على الشؤون المالية العالمية؛ هذه الآلية هي الآن على بعد خطوات قليلة من نهايتها.

ليس هذا رأي المحللين الروس فحسب، ولكن أيضاً المحللون الغربيون يكررون الفكرة نفسها. كل هذا يؤدي إلى حقيقة أن روسيا تمسك بالسوط في سوق النفط العالمية. وسيبقى بيدها لسنوات عديدة عندما يتحطم الإنتاج في الولايات المتحدة، لأن الروس يستطيعون إنتاج نفط رخيص، وهم يفعلون ذلك. لهذا السبب

هبطت أسعار النفط بما يصل إلى 10% عند الإغلاق بمجرد ورود أنباء عن أن روسيا لن تخفض الإنتاج. وسيكون لهذا تأثير الدومينو: في الولايات المتحدة، هناك العديد من البنوك وصناديق التقاعد التي تتعرض لخطر الإفلاس بسبب الاستثمارات في النفط الصخري. ستبدأ التصفية بشكل جدي في نهاية هذا العام، ولكن ذلك لم يحدث بشكل كامل بعد.

الدين.. كعب أخيل

لن أبالغ في تقدير أهمية الخطوة التي قامت بها روسيا، ولكنها بالفعل قد تؤدي إلى دفن أوبك. إن آثار انخفاض أسعار النفط من 70 دولاراً للبرميل إلى 45 دولاراً في شهرين سوف تكون محسوسة لأشهر إن لم يكن لسنوات. لقد كانت فرصة لبوتين للانتقام أخيراً من مضطهدي الروس، ولإلحاق ألم حقيقي بهم بسبب سلوكهم غير المبني في أماكن مثل إيران والعراق وسورية وأوكرانيا واليمن وفنزويلا وأفغانستان. وهو الآن قادر على تحصيل أقصى قدر من التنازلات من الولايات المتحدة ودول أوبك.

لقد شهدنا بداية ذلك في مفاوضات مع الرئيس التركي أردوغان في موسكو، والتي لم ينجح عنها سوى استسلام تركي. طلب أردوغان من بوتين أن ينقذه من أخطائه، فردت روسيا: «لا». في عالم الانكماش، تجعل هذه الخطوة من روسيا قائداً للسياسة الخارجية للولايات المتحدة في سنة الانتخابات. كعب أخيل للإمبراطورية



انضم الكثيرون إلى مبادرة موسكو، محاولين علاج هذا الكوكب من الفروح المميتة. الغرب يقاوم بشراسة، بعد أن شن حرباً إعلامية من أجل تشويه سمعة الاتحاد الروسي في نظر المجتمع الدولي. لكن آل روتشيلد وآل روكفلر لم ينجحوا. يقوم فلاديمير بوتين بكل ما هو ممكن للتوصل إلى الأبد من عالم ميت. وقد دخلت هذه العملية بالفعل المرحلة الأخيرة. لقد بدأ القصف الكبير بالفعل بانتهاء سعر النفط الافتراضي وانتهاء التبادلات العالمية.

روسيا مستعدة تماماً لمثل هذا التحول في الأحداث: في حال استمرار انخفاض أسعار النفط، فإن ضمان الوفاء بجميع التزامات الدولة والحفاظ على الاستقرار الاقتصادي الكلي والمالي متوفر على أساس وجود ما يكفي من كمية الأصول السائلة صندوق الثروة الوطني. اعتباراً من 1 مارس 2020، بلغ حجم الأصول السائلة في صندوق الثروة الوطني والأموال في حساب الإيرادات الإضافية للنفط والغاز أكثر من 10.1 تريليون روبل («1150 مليار دولار» أو 9.2% من الناتج المحلي الإجمالي). وقالت وزارة المالية إن هذه الأموال كافية لتغطية النقص في الدخل من انخفاض أسعار النفط إلى 25-30 دولاراً أمريكياً للبرميل لمدة 6-10 سنوات.

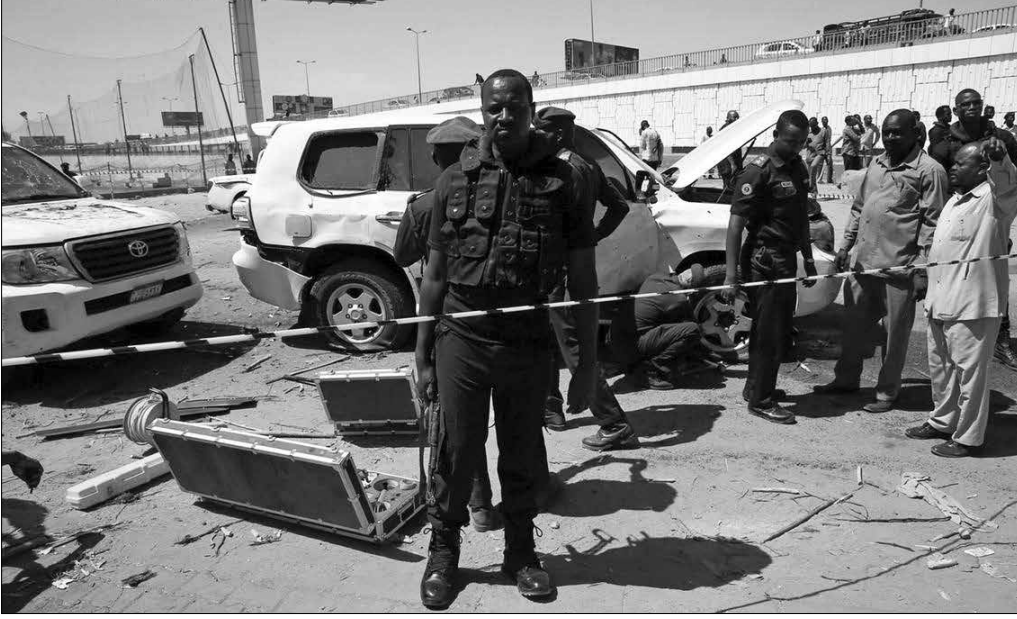
لذا، نبتسم ونلوح بأيدينا: بترودولار... وداعاً!

الأمريكية هو الدين. كان الدولار أعظم سلاح، ولا يزال هو الملك. لكن هذه الأسلحة ضعيفة الفاعلية الآن ضد روسيا. سوف تتكيف الأسواق وتهبط في غضون أيام قليلة. الذعر سيهدأ. ولكن قريباً جداً ستعود المشكلة بشكل أكثر خطورة. ستتكرر أزمة 2007-2008 اليوم، لكن روسيا هذه المرة أكثر استعداداً للرد. وعندما يحدث ذلك، أعتقد أنه ليس السعوديون أو الأتراك هم فقط من سيأتون إلى روسيا طلباً للنجدة، ولكن الولايات المتحدة وأوروبا.

من هنا، قارن المحلل السياسي الكندي ماثيو إيريت الاقتصاد الغربي بالحكاية الخرافية الكئيبة للأخوين جريم «Rumpelstiltskin»: «تعلم حكم القلة في الدول الغربية، مثل أبطال هذه الحكاية الخيالية، تحويل القش إلى ذهب. استخدموا هذه الهبة لرفع مكانتهم إلى السماء في النظام الجديد للعولمة. ومع ذلك، في مرحلة ما، توقف هذا السحر المريب عن العمل». اختبأت الأوليغارشية في الهستيريا. والسبب الرئيس لهذا الفشل كان روسيا. يتذكر إيريت أن موسكو هي التي أظهرت للعالم بأسره كيفية القضاء على أكبر جماعة إرهابية في التاريخ - الدولة الإسلامية - ما عليك سوى العمل بجد وصديق. تستثمر روسيا المال والطاقة في دول آسيا وإفريقيا، وتحقق أرباحاً رائعة. اتبعت الصين مثلاً إيجابياً على الاتحاد الروسي، وبعد ذلك تصدع النظام العالمي الذي أنشأته الولايات المتحدة وبدأ ينهار. منذ ذلك الحين،

تدمر روسيا
الربحية الظاهرية
للنفط الصخري
الأمريكي
لأن صناعته
لا يمكنها أن
تعيش إلا عند
سعر 50 دولاراً
للبرميل فما
فوق. أقل من
ذلك، فإن الأمر
سيكون خاسراً
بالكامل!

طريق السودان الطويل



يقدم التصعيد الأخير الذي شهده السودان مع محاولة اغتيال رئيس الوزراء عبدالله حمدوك تأكيداً جديداً على أنَّ الوضع في السودان لم يصل إلى برِّ الأمان إلى الآن، وعلى الرغم من النتائج الإيجابية التي استطاعت الحركة الشعبية السودانية الوصول إليها إلا أنها لم تنجح بعد، ولم يجر حلٌ حقيق يلامس جذر المشكلة في البلد الإفريقي الغني بالثروات.

■ عتاب منصور

أجهزة الحكم بكشف «المؤامرة» فأعلنت الحكومة عن استعانتها بفريق من FBI ليقدم المساعدة في كشف الجريمة والخيوط المتشابكة، لكن ما يجري فعلياً هو التستر خلف هذه التحقيقات الجنائية والانطلاق لضرب الحريات السياسية وتضييق الخناق على القوى السياسية، ففي تصريح صحفي للحزب الشيوعي السوداني قال فيه إن مجموعة ترتدي ملابس مدنية قامت باعتقال مجموعة شباب وقادتهم إلى أحد المراكز أمنية غير رسمي، وجاء في التصريح أنه جرى «تعذيبهم نفسياً وممارسة ضغط عليهم للإعتراف باستلامهم مبالغ مالية من الحزب الشيوعي وفرض على بعضهم التقاط صور مع أسلحة ومتفجرات وهي نفس سياسات جهاز الأمن في النظام البائد».

عقبات حقيقية

ليس جديداً أن تستغل الأنظمة «أو حتى تفتعل» أحداثاً ذات طبيعة عنيفة وإرهابية بهدف تضييق الخناق على القوى والحريات السياسية، وعادة ما يجري استغلال هذه الأحداث لتصفية حسابات مع القوى التي تلعب دوراً معيقاً، وكما هو متوقع اتجه «الحكم الانتقالي السوداني» للإعلان عن تكوين جهاز أمن جديد مؤكداً بذلك أنه لا يرى إلا بعداً أمنياً لمحاولة الاغتيال هذه، وفي تصريحات رسمية أكد أعضاء المجلس الانتقالي أنَّ الهدف هو «ردع الإرهاب»

يقدم التصعيد الأخير الذي شهده السودان مع محاولة اغتيال رئيس الوزراء عبدالله حمدوك تأكيداً جديداً على أنَّ الوضع في السودان لم يصل إلى برِّ الأمان إلى الآن، وعلى الرغم من النتائج الإيجابية التي استطاعت الحركة الشعبية السودانية الوصول إليها إلا أنها لم تنجح بعد، ولم يجر حلٌ حقيق يلامس جذر المشكلة في البلد الإفريقي الغني بالثروات. تعرض موكب رئيس الوزراء، عبد الله حمدوك يوم الاثنين 9 آذار الجاري إلى هجوم عبر عبوة ناسفة زرعت على الطريق، وعلى الرغم من أن الانفجار لم يلحق أضراراً تذكر إلا أنه مؤشِّر جديد على مرحلة عدم الاستقرار التي يشهدها السودان اليوم، والتي يظهر جلياً أن الاتجاه العام للأمور يسير باتجاه المزيد من التعقيد.

الثغرة الأمنية!

رأى بعض أركان النظام السوداني أن محاولة الاغتيال هذه تعتبر دليلاً على اختراقات كبرى داخل جهاز الدولة، مستندين في ذلك على النقص في الإجراءات الأمنية وتسريب موعد وطريق الموكب وغيرها من الأفكار، وإن كانت هذه الأفكار صحيحة من حيث المبدأ إلا أنها لا تقدم جواباً شافياً، وبدل أن يجري البحث عن سبل تدعيم الوضع الداخلي أكثر عبر تنفيذ مطالب الناس تفوض

الشعوب قادرة على تشكيل عقبة حقيقية في وجه التفتيت وقادرة على إعاقة المشاريع الهدامة وتستطيع توجيه هذه الطاقة في الاتجاه المعاكس تماماً

أسباب الاحتقان قد يدفع بدأ ذي بنية هشة كالسودان إلى التفتت، وفي الوقت الذي برهن التاريخ أن قوى الفساد لا ترى في وحدة البلاد شرطاً ضرورياً لبقائها، برهن أيضاً أنَّ الشعوب إذا ما أدركت الظروف المحيطة بها جيداً تكون قادرة على تشكيل عقبة حقيقية في وجه التفتيت، قادرة، لا فقط على إعاقة المشاريع الهدامة، بل على توجيه هذه الطاقة في الاتجاه المعاكس تماماً الذي يستطيع إعادة توحيد القوى الوطنية وضرب مكان الخلل الحقيقي.

بفاعلية أكبر على أن تصبح مهمة قوى الأمن السودانية قائمة على «الرصد الدقيق والمتابعة الفعالة لكل الأفراد المنتمين للمنظمات الإرهابية والمحظورة، أو ذات الأهداف المعادية للثورة». وقد تتحول هذه العبارات إلى شائعة لقمع الحريات والضغط على الحركة الشعبية أكثر عبر إبعادها عن الشارع بحجة أن مطالبها قد نفذت، لكن «إستراتيجيات» الأنظمة هذه تتميز بقصر النظر وبأنها تغفل دائماً الأسباب الموضوعية التي تدفع الجماهير إلى الشارع، فعدم حل

اليمن: بدأوا الخرق ثم تباكوا!



بعد أن فشل «اتفاق الرياض» الذي جمع الأطراف اليمنية، أواسط الشهر الماضي، وعودة المعارك العسكرية في اليمن، حقق الحوثيون المزيد من التقدم الميداني والسياسي، ليبدأ عويل الأطراف التي تدور في فلك السعودية وواشنطن حول هذا الأمر مطالبين بوقف الأعمال القتالية التي بدأوا بخرقها في الاتفاق أساساً!

■ يزن بوظو

الخطوات الميدانية

في خطوات التصعيد المتبادلة، جرت محاولة لاغتيال وزير الدفاع اليمني، محمد علي المقدشي، توفي على إثره ستة جنود، وقام الحوثيون في 21 شباط باستهداف شركة «أرامكو» السعودية وعدة مواقع أخرى في الداخل السعودي بـ 12 طائرة مسيرة و3 صواريخ أحدها باليستية، رداً على خروقات وتصعيد قوات التحالف

العربي، وأُعلنت الأخيرة اعتراض السعودية للصواريخ الباليستية. في اليوم التالي أعلن الحوثيون عن تصدي دفاعاتهم الجوية لطائرات حربية تابعة للتحالف العربي في محافظة صنعاء و«تم إجبارها على مغادرة الأجواء قبل تنفيذها أية مهام عدائية». ثم أعلنوا عن تقدم ميداني جديد في محافظة الجوف الحدودية مع السعودية، وقاموا بعمليات اعتقالات لقيادات عسكرية واسعة في وزارتي الدفاع والداخلية باعتراف من وزير

الإعلام اليمني معمر الإرياني. وبعد أسبوع أعلن الحوثيون سيطرتهم على محافظة الجوف.

مواقف ملتبسة

إثر تصاعد الأحداث، وجهت «حكومة الإنقاذ الوطني» التابعة لجماعة «أنصار الله» الحوثية انتقادات إلى عمل ودور المبعوث الدولي إلى اليمن مارتن غريفيث، متهمه إياه بـ«الانحياز» جراء صمته عن معرقلي الاتفاق، وعدم مطالبته بمحاسبتهم، ممّا شجع دول التحالف العربي على «الاستمرار في التصعيد» مما يظهر «انحيازه لصالح دول التحالف».

وبعد الهجوم الحوثي على أرامكو، تراجع المجلس الانتقالي في اليمن عن موقفه السابق لينفي انسحابه من اللجنة المشتركة لتنفيذ بنود اتفاق الرياض، على الرغم من مغادرة وفده التفاوضي السعودية قبل شهر مما أوضح في حينه موقف المجلس المعرقل.

وبعد تقدم الحوثيين باتجاه الجوف، تبنى مجلس الأمن الدولي قراراً تمديد بموجبه العقوبات الدولية على اليمن، بامتناع من روسيا والصين عن التصويت، فيما رحّبت الحكومة

اليمنية بالقرار. وبعد سيطرة الحوثيين على محافظة الجوف بالكامل، وبوادر بامتدادها إلى محافظة مأرب المجاورة، دعا مارتن غريفيث لوقف العمليات العسكرية بين الحوثيين والتحالف العربي عبر «وقف فوري وغير مشروط» لعرقلة التقدم الحوثي.

الموقف الروسي

قال نائب المندوب الروسي الدائم لدى الأمم المتحدة، فلاديمير سافرونكوف، في كلمة له خلال جلسة لمجلس الأمن الدولي في 18 شباط بأن الشهر المقبل سيكون الذكرى الخامسة لبدء الحرب في اليمن، مؤكداً: «يجب أن نضع حداً لهذا النزاع، وأن تشجع هذه الذكرى المأساوية جميع الأطراف اليمنية على الانخراط في عملية سياسية شاملة، لإيجاد حلول وسط لقضايا التسوية الأساسية».

وأشار المندوب الدائم، فاسيلي نيبيزنيان، حول سبب امتناع روسيا عن التصويت الأخير إلى ضرورة «الآ يتم التركيز على العزل والضغط والبحث عن مسؤولين، بل على جهود منسقة حقيقية للبحث عن سبل حل الأزمات» وهو ما تسعى إليه روسيا في الملف اليمني، نحو تسوية عملية.

بعد تقدم الحوثيين باتجاه الجوف تبنى مجلس الأمن الدولي قراراً تمديد بموجبه العقوبات الدولية على اليمن بامتناع من روسيا والصين عن التصويت

الصورة عالمياً

المصالحة الوطنية الفلسطينية في الميزان الروسي



لم يتوقف النشاط الدبلوماسي الروسي على خط القضية الفلسطينية، فبعد الإعلان عن وجهة النظر الأمريكية للـ «الحل»، بدأت موسكو تشهد نشاطاً متزايداً حول الموضوع ليُجرى الإعلان مؤخراً عن إمكانية عقد مؤتمر عام للمصالحة الفلسطينية، وتسعى موسكو بشكل واضح إلى دعم توحيد صف الفصائل الفلسطينية مما يشكل دعماً أساساً في وجه المشروع الأمريكي.

■ عماد بيضون

بعد انتظار روسيا طرح الولايات المتحدة «صفقة القرن» بشكل رسمي، أعلنت بدورها وبشكل واضح عن موقفها من هذه «الصفقة».

الموقف الواضح

«إن خطة السلام الأمريكية لا يمكن أن تصبح أساساً لحل القضية الفلسطينية، لأنها لا تأخذ في الاعتبار العناصر الأساسية للقاعدة القانونية الدولية المعترف بها التي يجب أن تعتمد عليها عملية السلام بالشرق الأوسط، والمتجسدة في قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ذات الصلة ومبادرة السلام العربية». وإن «التوصل إلى تسوية عادلة ونهائية للصراع العربي الإسرائيلي» يتطلب جهوداً جماعية ومنسقة يبذلها المجتمع الدولي، وجددت موقف موسكو القائم على أن التسوية في الشرق الأوسط لا يمكن أن تتحقق إلا عبر المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية المباشرة تحت إشراف الأمم المتحدة.

هكذا عبرت الخارجية الروسية عن موقفها من صفقة القرن وعن موقفها من الصراع العربي الإسرائيلي، وإن كان الموقف الأمريكي وكل مبادرته تهدف إلى نشر الفوضى بالمنطقة من خلال دور الكيان الصهيوني فإن الموقف الروسي ينطلق من ضرورة نزع فتيل اللغم الذي تضعة أمريكا من خلال مبادرات ليس لها لا أساس قانوني ولا قبول شعبي،

فهي تدفع بالمنطقة إلى جولة صراع لن تخدم القضية الفلسطينية، لأنه في أي صراع يكون فيه ميزان القوى الفلسطيني مشدّد كما هو الحال الآن لن يقدم للقضية الفلسطينية أي مردود إيجابي، لذلك ما يتوجب فعله اليوم هو محاولة إيجاد أكبر قدر من القواسم المشتركة بين الفصائل الفلسطينية بهدف توحيد جهودها، وفي هذا السياق تسعى روسيا من خلال جملة مشاورات مع كل الفصائل الفلسطينية إلى تحقيق مصالح وطنية فلسطينية من خلال مؤتمر للحوار الشامل.

المؤتمر المنتظر

في تصريحات لماريا زاخاروفا، المتحدثة الرسمية باسم الخارجية الروسية، قالت إن: «موسكو تخطط لتنظيم مؤتمر عام للمصالحة الوطنية الفلسطينية». وأوضحت زاخاروفا تفاصيل حول نشاط روسيا في ملف المصالحة الفلسطينية فأعلنت أنه «منذ نهاية شهر شباط من العام الجاري، وقيادة وزارة الخارجية الروسية تجري اتصالات مكثفة مع ممثلي مختلف الحركات الفلسطينية، وفي 27 شباط كانت هناك مشاورات مفصلة مع عضو اللجنة المركزية لحركة فتح حسين الشيخ، وفي 2 آذار جرت مشاورات مع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، وفي 5 آذار مع رئيس حركة المبادرة الوطنية الفلسطينية مصطفى البرغوثي، وفي 11 آذار مع الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي زياد النخالة».

اين يتقاطع الموقف الروسي مع المصلحة العربية؟

قد يذهب البعض للقول بأن روسيا تريد أن تلعب بديل الدور الأمريكي مع انحسار الوزن الأمريكي في الملفات الدولية، وعلى الرغم من أن هذا الطرح يحمل جزءاً من الحقيقة إلا أنه يضع الأمريكيين والروس على كفتي الميزان نفسه، وهذا تجنّ واضح على الموقف الروسي، حيث كانت أمريكا تضع المصالح الصهيونية على قائمة أولوياتها وحتى الانقسام الفلسطيني بأحد أوجهه هو نتيجة لعدم تحقيق وتنفيذ القرارات الدولية ذات الصلة، فالكيان والأمريكيون أنشأوا سلطة أوسلو وهم من دفنوها بصفقة القرن، أما الموقف الروسي فيضع مصلحة تحقيق الاستقرار وتطبيق القوانين الدولية، وهنا تتقاطع مصالحنا العربية مع الموقف الروسي، فهو أول الطريق نحو توحيد الجهود الفلسطينية في مواجهة الكيان. وإن كانت أغلب الشعوب العربية ترفض وجود «إسرائيل» من حيث المبدأ، فإنها لا ترفض أي جهد في سبيل توحيد الجهود في مواجهة الكيان الصهيوني.

تصريحات زاخاروفا التي جئنا على ذكرها في البداية كانت واضحة، فموسكو ترى إن «عدم تسوية القضية الفلسطينية يشكل أحد عوامل الاضطراب الرئيسية في الشرق الأوسط»، ويحمل هذا التصريح في باطنه رغبة ومصصلحة روسية واضحة في نزع «الألغام» التي تخلفها القوات الأمريكية المنسحبة، وهذا بالضبط ما تحتاجه المنطقة

- على الرغم من تحذير السلطات بأن التجمعات ستزيد خطر انتقال فيروس كورونا المستجد، خرج الآلاف من الجزائريين للتظاهر في الأسبوع الـ 56 من الاحتجاجات مطالبين بالتغييرات والقضاء على الفساد.

- بعد أسبوعين من تسلم مهاجراً، تواجه الحكومة التونسية موجة إضرابات غير مسبقة، آخرها إضراب أصحاب سيارات الأجرة الذين نفذوا إضراباً عاماً بكامل المحافظات التونسية، ما أدى إلى شلل تام لحركة النقل بين المدن.

- في رد على التصريحات الأمريكية المتهمة إيران باستهداف قاعدتها العسكرية في التاجي، قالت الخارجية الإيرانية إن واشنطن لا يمكنها تحميل طهران ندائيات التواجد الأمريكي غير القانوني وتحملها «مسؤولية ردة فعل الشعب العراقي»

- أصدرت الصين تقريراً مطولاً بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في الولايات المتحدة خلال عام 2019. وجاء في التقرير أنه «في السنوات الأخيرة، لا سيما منذ 2019، كان وضع حقوق الإنسان في الولايات المتحدة سيئاً ومتدهوراً».

- أفادت صحيفة «غارديان» البريطانية يوم الأحد بأن عدد المواطنين الذين وضعوا قيد الحجر الصحي في أوروبا في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، قد تجاوز 100 مليون شخص.

- قالت شركة يونيبير الألمانية، أحد شركاء شركة غازبروم الروسية في المشروع، إنه سيتم تشغيل خط أنابيب الغاز السيل الشمالي 2 بالرغم من التأخير في تنفيذ المشروع.

اغلب الشعوب العربية ترفض وجود «إسرائيل» من حيث المبدأ لكنها لا ترفض أي جهد في سبيل توحيد الجهود في مواجهة الكيان الصهيوني

السوق الرأسمالية مسؤولة



فهم كيفية انتقالها السريع هذا.

● أنت باحث في الأوبئة والجوائح وأسبابها منذ سنين طوال. في كتابك «المزارع الكبيرة تصنع إنفلونزا كبيرة» تحاول رسم الخط الواصل بين الممارسات الزراعية الصناعية والزراعة العضوية والانتشار الهائل للأوبئة. ما هي نظرتك للأمور؟

الخطر الحقيقي لكل تفشٍ مرضي هو فشل وسائل محاربة مسبباته، وليس الكورونا بالاستثناء. إن تزايد حالات الانتشار الفيروسي مرتبط بشدة بإنتاج الغذاء وبربح الشركات متعددة الجنسيات. أي أحد يهدف إلى فهم السبب الذي يجعل من الفيروسات أكثر خطورة يجب أن يبحث في النمط الصناعي للزراعة، وبشكل أكثر تحديداً في إنتاج الماشية. في الوقت الحالي عدة حكومات وبضع علماء هم فقط المستعدون للقيام بمثل هذا الأمر. عندما يحدث تفشٍ لوباء جديد، تركز الحكومات والإعلام وحتى معظم المنشآت الطبية تركز بشدة على كل حالة على حدة، ولا ترى الأسباب الجوهرية التي دفعت بالعديد من الأمراض الهامشية إلى مسرح الشهرة، مرضاً تلو آخر.

● من الملام؟

الملام الرئيس برأيي هو مجال أعمال الزراعة، لكن هناك جانباً أوسع للأمر. الرأسمال يقود عمليات الاستيلاء على الأراضي في آخر ما تبقى لنا من غابات مطرية وعلى أراضي الحيازات الصغيرة في جميع أنحاء العالم. تدفع هذه الاستثمارات إلى إزالة الغابات. ويقود تطور الأمر إلى ظهور الأمراض. تتم إزالة التنوع الفاعل والمعقد في هذه المساحات الهائلة من الأراضي التي كانت تحتجز داخلها المرض فيما قبل، فيتسرب المرض إلى الماشية المحلية ومجتمعات البشر. أي باختصار إلى مراكز رأس المال، أماكن مثل لندن ونيويورك وهونغ كونغ،

وكانت متوسطة العدوى بشكل نسبي. أما الموجة الثانية والثالثة اللتان حصلتا في شتاء 1919 هما اللتان قتلتا الملايين.

● يقول البعض أنّ فيروس كورونا قتل مرضي أقل ممّن قتلهم نزلات البرد الموسمية، ما رأيك بهذا؟

يجب علينا أن نحتفل إن كان هذا الانتشار للفيروس بلا قيمة، لكن قيامنا بتجاهل الفيروس كخطر محتمل من خلال مقارنته بأمراض مميتة أخرى هو نوع من التهرب الذي تدعمه المؤسسات الفاشلة لتبرير قصورها. فمن غير المنطقي مقارنة مرضين مختلفين ببعضهما.

صحيح أن الإنفلونزا الموسمية تؤثر في الملايين على طول العالم وتقتل بحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية ما يقرب من 650 ألف إنسان سنوياً، لكن فيروس كورونا قد بدأ رحلته الوبائية للتو. وخلافاً للإنفلونزا، فليس لدينا له لا لقاحات ولا مناعة شعبية لتبطئ العدوى وتحمي المجموعة الأضعف من السكان.

● حتى لو كانت المقارنة مضللة، فلا يزال المرضان ينتميان إلى فيروسين من ذات المجموعة ولهما ذات الـ RNA. وكلاهما يؤثران على الفم ومنطقة الحلق والرئة في بعض الأحيان، ومعديان جداً.

هذه التشابهات مصطنعة وتفتقد جزءاً هاماً عند المقارنة. نحن نعلم الكثير حول ديناميكية الإنفلونزا، بينما نعلم القليل عن كورونا. هناك بالتأكيد بعض الأشياء التي لم نعرفها حتى انتشر بشكل كامل. في ذات الوقت، من الهام فهم أن المسألة ليست مسألة كورونا ضد إنفلونزا، بل هي الحقيقة مسألة وجود الكورونا والإنفلونزا. إن هذه الأوبئة القادرة على الانتقال سريعاً والتفشي ومهاجمة السكان في مجموعات كبيرة، يجب أن تشكل مصدر القلق الأساس والمركزي وألا يقتصر الأمر على البحث عن حالات الطوارئ، بل

في الوقت الذي ترتبك فيه السلطات وتتلعنم غير قادرة على اكتشاف ما عليها فعله، يمكن لمدى التأثير الفيروسي أو المرضي أن يكون مفاجئاً لدرجة انتقاله من مكان لآخر بسرعة هائلة. وكما هي الحال مع فيروس كورونا «nCoV - 2019» ذاته، فقد شهدنا انتقاله من سوق واحدة إلى كامل العالم خلال شهر واحد. ويمكن لأعداد المصابين حول العالم أن ترتفع بسرعة بحيث يتلقى علم الأوبئة وكأنه وجوده ضربة موجعة تعكس الحقائق التي عليه التعامل معها على الأرض.

■ روب والاس

تصريب وإعداد: عروة درويش

إن الأوبئة، وأخرها كورونا، تضع العالم في حالة ذهول. ولكن بدلاً من قيام الحكومات بالتفتيش عن الأسباب البنيوية التي أدت له، فإنها تركز بسذاجة على إجراءات الطوارئ وحسب. يتحدث عالم الأحياء والجغرافية الصحية روب والاس عن الأوبئة ومنها كورونا متصراً العناوين، ويبين مسؤولية «الأعمال الزراعية» عنها والحلول المستدامة لمحاربتها.

● كم هو خطير فيروس كورونا الجديد؟

يعتمد الأمر على عدة عوامل محلية: هل أنت مصاب في مراحله الأولى أم ذروته أم أواخره؟ ما مدى جودة الرعاية الصحية العامة في منطقتك؟ في أي توزع ديمغرافي أنت؟ كم عمرك؟ ما مدى قوة مناعتك؟ ما الأعراض الصحية الحالية لديك؟ ثم الإمكانية غير التشخيصية: هل مناعتك الجينية، أي الجينات المسؤولة عن استجابتك المناعية، تتوافق مع الفيروس أم لا؟

● إذا كَل هذا الحديث عن الفيروس مجرد تكتيك للتخويف؟

ليس بالضبط. فعلى المستوى الجماهيري، سجل الفيروس نسبة 2-4% وفيات عند بداية انتشاره في إقليم ووهان. تنخفض نسب الوفيات خارج ووهان لتتأثر في نسبة تقارب 1% أو أقل، لكنها تتصاعد في مناطق هنا وهناك، ومن بينها في إيطاليا

والولايات المتحدة. لا تبدو هذه المعدلات كبيرة بالمقارنة مع سارس عند 10% أو إنفلونزا 1918 عند 5-20% أو إنفلونزا الطيور H5N1 عند 60% أو إيبولا في بعض حالاته عند 90%. لكنها تتجاوز بلا شك الإنفلونزا الموسمية عند نسبة وفيات 0.1% لكن الخطر ليس مرتبطاً بمعدلات الموت فقط، فعلياً هنا أن نتعامل مع ما يدعى «الاختراق» أو معدل الهجوم المجتمعي: أي كمية الاختراق المجتمعي الذي حدث للسكان حول العالم جراء الانتشار.

● هل كنت تفصيلياً أكثر؟

شبكة السفر العالمية في أعلى مراحل اتصالها. ولا وجود للقاحات أو مضادات فيروسية معينة ضد فيروسات الكورونا، وكذلك لا توجد أية مناعة مطلقة ضد الفيروس، فحتى نسبة نجاة للفيروس عند 1% يمكنه أن يشكل خطراً كبيراً. فمع فترة حضانة تصل إلى أسبوعين أو أكثر - أي قبل أن ندرك بأن المصابين به قد أصيبوا حقاً - تجعل بعض الأماكن مباحة أمام العدوى بالفيروس. فإذا قلنا بأن الفيروس قد سجل نسبة وفيات عند 1% عند إصابته لأربعة مليارات إنسان، فعدد الموتى هو 40 مليون. فالجزء الصغير من عينة كبيرة يبقى جزءاً كبيراً بعد ذاته.

وعلياً ألا ننسى أنها بداية الانتشار. من المهم أن نفهم بأن العديد من الأمراض تتغير على طول التحول لكونها وباء. في بعض الحالات يمكن للعدوى أو لخبائة المرض أو لكليهما أن تضعف، وفي حالات أخرى قد تزيديان. الموجة الأولى من وباء إنفلونزا 1918 أتت في الربيع

الراسمال يقود

عمليات الاستيلاء

على الأراضي في

آخر ما تبقى لنا من

غابات مطرية وعلى

أراضي الحيازات

الصغيرة في جميع

أنحاء العالم

عن توليد ونشر الأوبئة

منظمات الأمم المتحدة تعيش بشكل مستمر بحالة قلق حول وزنها وسلطتها ومصادر تمويلها، الأمر الذي قد يكون الدافع الرئيس وراء الإعلان. لكن هذا الإعلان يمكنه أيضاً أن يتلاقى مع التحضيرات الفعلية التي يحتاجها العالم لقطع سلسلة التفشي.

● أضرت إعادة الهيكلة النيوليبرالية لنظام الرعاية الصحي بكل البحث والعناية العامة بالمرضى. ما الفارق الذي قد يشكله نظام رعاية صحي ممول بشكل أفضل في سياق مكافحة الفيروس؟

يمكنني أن أشرح الأمر من خلال مثال عن موظف في شركة أجهزة طبية أمريكية من ميامي، والذي شعر حال عودته من الصين بأعراض إنفلونزا، فقام بالأمر الصائب تجاه عائلته ومجتمعه، وطلب بإجراء اختبار له ليتأكد من خلوه من كورونا. لقد كانت مشكلته أن تأمينة الصحي لا يغطي له الفحوص، ووجد نفسه فجأة مطالباً بدفع مبلغ 3270 دولاراً. لتخيل لو أن نظام الرعاية الصحي شامل ويوفر العلاجات والفحوصات اللازمة. إن مثل هذه المشكلة لن تجد لها مكاناً عندها، ولن تتفاقم مشكلة عدم إيجاد مرافق وكوادر كافية تحبب المجتمع وتمنعه عن التعامل بشكل أسهل مع الأوبئة.

● حالما اكتشف وجود كورونا في بلد ما، بتنا نرى حكومته تسارع إلى اتخاذ إجراءات استبدادية وإجراءات عقابية. هل هذه الإجراءات مبررة؟ كما يمكننا أن نرى مطالبات بالمزيد من الإجراءات، كما هي الحال في ألمانيا حيث يطالب حزب AfD، وهو حزب برلماني نازي في الواقع، بالمزيد من الاستبداد مثل منع الرحلات وإيقاف المهاجرين وإغلاق الحدود...

إغلاق الحدود ومنع السفر هي مطالب يريد اليمين المتطرف تحقيقها لمنطقة الإصابة العالمية بالمرض. لكنه بكل حال مجرد هراء. ففي هذه المرحلة، ومع الأخذ بالاعتبار أن الفيروس ينتشر بالفعل في كل مكان، الأمر المنطقي الذي يجب اتخاذه هو تطوير الأنظمة الصحية العامة لتتصد وتساعد وتشتفي المصابين الذين لا يهتمون ولا شكلهم بوصفهم مرضى وحاملين للعدوى. كما أن التوقف عن سرقة أراضي الناس في الخارج وإيقاف ما يدفعهم إلى الهجرة بالمقام الأول، سيخفف بكل تأكيد من استمرار قيام المرض بالاستمرار بالظهور.

● ما هي التغييرات المستدامة الواجب اتخاذها؟

يجب حتى نمنع ظهور فيروسات جديدة وانتشارها أن نغير إنتاج الغذاء بشكل جذري. يمكن لاستقلال المزارعين المحليين عن الشركات متعددة الجنسيات، وتدعيم قطاع عام قوي أن يكبح السقطات البيئية، وتؤكد وانتشار الأمراض. يجب إدخال أصناف متنوعة من المحاصيل والماشية بشكل إستراتيجي سواء على مستوى التجمعات الزراعية والمستوى الإقليمي. كما يجب الحرص على جعل حيوانات الغذاء تتكاثر في المكان الذي ستؤرّع فيه حتى تصبح بمناعة كافية يمكن مراقبتها. وكذلك وصل الإنتاج العادل بالتدوير العادل. دعم الأسعار وبرامج الزراعة المحلية سيجنب القطاع الزراعي الفشل. وكذلك الدفاع عن التجارب المحلية من كلا التهديدات الاقتصادية النيوليبرالية، ومن قمع الدول الرأسمالية. باختصار... لدينا كوكب علينا تغيير أساليبنا كي نفوز به.



مشكلة بوصفه قطاعاً اقتصادياً. لكن علاقته بالأعمال الزراعية تمتد إلى أبعد من مجرد تشارك الأرباح. فالإنتاج الصناعي - الماشية والدواجن وغيرها - تتسع لتصل إلى داخل الغابات وتضع ضغطاً على أصحاب أعمال الأغذية البرية للدخول أعمق في الغابات من أجل إيجاد موارد أكبر، مما يزيد احتمال مواجهة ونقل ونشر مسببات الأمراض الجديدة.

● ليس فيروس كورونا هو أول فيروس يظهر، ونحاول الحكومات أن تتعامل معه! نعم، ولا يقتصر الأمر على الصين أو الدول المشابهة لها. فالولايات المتحدة وأوروبا قد خدمتا دور أرضية إطلاق أنواع أخرى من الإنفلونزا أيضاً، فالـ H5N2 و H5Nx قد دفع عبر الشركات متعددة الجنسيات ووكلاء الاستعمار الجدد إلى ظهور إيبولا في غربي إفريقيا وزيكا في البرازيل. لقد قامت وكالات الصحة الرسمية في الولايات المتحدة بالتغطية على دور الأعمال الزراعية خلال تفشي H1N1 و H5N2.

● أعلنت منظمة الصحة العالمية حالة طوارئ صحية على نطاق عالمي. هل هذه الخطوة صحيحة اليوم؟ نعم، لأن السلطات الصحية لا يمكنها التحكم في توزيع المخاطر إحصائياً. ليس لدينا فكرة عن الكيفية التي قد يستجيب لها المرضى. انتقلنا من تفشٍ في السوق إلى عدوى متوزعة على طول العالم خلال أسابيع. يمكن للمرض أن يموت اليوم، وسيكون هذا أمراً عظيماً، لكننا لا يجب أن نراهن كلياً على ذلك. التحضيرات الأفضل ستكون هي الخيار الأفضل لقطع سلسلة انتشار المرض. ولكن هذا لا يجب أن ينسحب بأن إعلان منظمة الصحة العالمية يندرج برأيي تحت ما يمكن أن نسميه «المسرح البؤسائي». فالمنظمات الدولية تموت في مواجهة عدم اتخاذ أي فعل، ويذكرني هذا بعصبة الأمم. إن مجموعة

وكلاً ما ازداد عدد وكثافة المجموعات سهلت زيادة معدلات العدوى. تخفض مثل ظروف الازدحام هذه الاستجابة المناعية. توفر الإنتاجية العالية، وهي جزء دائم من أي إنتاج صناعي، إمدادات متجددة ودائمة باستمرار من الممرضين للخطر، وهو الأمر الذي يشكل وقوداً لانتشار العدوى والمرض. بكلمات أخرى: تركز الأعمال الزراعية بشكل مفرط على تحقيق الربح مما يحدو بها للتعامل مع أمر اختيار فيروس قد يقتل مليارات البشر بوصفه أمراً يستحق المخاطرة.

تركز الأعمال الزراعية بشكل مفرط على تحقيق الربح مما يحدو بها للتعامل مع أمر اختيار فيروس قد يقتل مليارات البشر بوصفه أمراً يستحق المخاطرة

● هل تفعل الشركات ذلك عمداً؟ إن هذه الشركات تقوم بتوزيع التكاليف التي تنشأ عن عملياتها الخطرة من الناحية البوبائية على الجميع. من الحيوانات نفسها إلى المستهلكين وعمال المزارع والبيئات المحلية والحكومات المختلفة. الأضرار كثيفة جداً بحيث إن كان لنا أن نعيد فرضها على الشركات نفسها لموازنة الحسابات، فسوف يختفي قطاع الأعمال الزراعي كما نعرفه للأبد. لا توجد شركة يمكنها دفع التكاليف عن الأضرار التي تحدثها.

● الكثير من وسائل الإعلام ادّعت بأن نقطة بداية فيروس كورونا هي سوق الأطعمة الغريبة في ووهان. هل هذا الوصف صحيح؟ نعم ولا. هناك أدلة مكانية تدعم هذه الفكرة، حيث تصل الروابط واقتفاء أثر العدوى إلى سوق هوانان للمأكولات البحرية في ووهان، حيث تباع الحيوانات البرية. العينات تشير إلى الطرف الغربي من السوق حيث تباع الحيوانات البرية.

لكن إلى أي حد زمني وما هو مدى الانتعاش المكاني الذي نحتاجه للتحقيق فيه؟ متى بدأ الظهور الفعلي؟ التركيز على السوق أفقدنا تفقّي الأصل في الأعمال الزراعية التي تحصل في الأراضي النائية التي تشهد ازدياد اجتياح الرأسمال لها. إن الغذاء في الصين، وكذلك على مستوى العالم، يصبح بشكل متزايد

والتي يجب اعتبارها نقاط جذب المرض الرئيسة.

ليس هناك من مراكز رأسمالية محصنة في هذه المرحلة. حتى أكثرها بعداً معرضة للإصابة. الإيبولا والزيكا والكورونا والحمى الصفراء مجدداً. مجموعة متنوعة من إنفلونزا الطيور وحمى الخنازير الإفريقية، جميعها من بين التي تشق طريقها من أبعد المناطق النائية إلى الحلقات شبه الحضرية والعواصم الإقليمية وبالنهاية إلى شبكة السفر العالمية. من خفافيش الفواكه في الكونغو لتقتل قاطني الضواحي في ميامي خلال بضعة أسابيع.

● ما هو دور الشركات متعددة الجنسيات في هذا؟

كوكب الأرض هو الكوكب الزراعي في هذا اليوم، وذلك من ناحية الكتلة الحيوية والأرض المستخدمة. قطاع الأعمال الزراعي يهدف إلى حصار سوق الغذاء. المشروع النيوليبرالي شبه المكتمل منظم حول فكرة دعم جهود الشركات القائمة في أكثر الاقتصادات الصناعية تقدماً كي تسرق الأرض والموارد من الدول الأضعف. وكنتيجة، فالكثير من هذه الأمراض التي كان متحكماً بها من قبل النظام البيئي للغابات باتت حرة بالانتشار، مهددة العالم بأكمله.

● ما تأثير الأعمال الزراعية التي تعتمد على وسائل الإنتاج على الأمر؟

إن الأعمال الزراعية التي يقودها الرأسمال استبدلت الأنظمة البيئية الطبيعية بأخرى تقدم للأمراض الوسائل اللازمة التي تتطور وتنتشر من خلالها عبر أنماط ظاهرية معقدة. لا يمكن أن تصمم نظاماً أفضل لتولد أمراضاً قاتلة.

● كيف ذلك؟

إن تربية الحيوانات والماشية بشكل ينمي الثقافة الأحادية الجينية أزال كل الفواصل المناعية الممكنة التي قد تبطل العدوى.

قراءة أولية في «المحرومون في الاتحاد السوفيتي»



معقدة أكثر. أين التعقيد في ذلك؟ بعد تراجع الشيوعية عالمياً، تحولت رموزها نفسها إلى تعبير خارجي عن الحاجات المعنوية الجديدة، فالسعي إلى التمايز الذاتي الفردي الهوياتي لبس الرموز الشيوعية، وكُفّت عن أن تكون منهجاً وخطاً فكرياً وسياسياً، بل هوية ذاتية كباقي الهويات المتصارعة، ما جعلها تعوض جوعها الروحي عبر شكلين: تعايشها مع النمط الاستهلاكي وإحداثياتها، واستهلاكها في ذات الوقت لرموز الشيوعية. وهكذا عاشت الاغتراب بلبوس «ثوري» عصوي غالباً، فاقدة المنهج والهدف، ومنها تأتي مهادنتها لنمط الحياة القائم، وما ترمّد أغلب مكوناتها البشرية إلا تمرّد فردي بلبوس سياسي، من هنا النزوع الرومانسي لديها، والنزعة «الثورية».

لهذا السبب يجب نقل المضمون المعنوي «الجائع» إلى لغة ظاهرية جديدة لا تعبر عن نفسها بالرموز المتشعبة، بل إلى صورة جديدة عن العالم تتضمن الأشكال الملموسة لتحقيق الحاجات المعنوية - النفسية بعد انهيار الشكل الليبرالي وصورته عن العالم. فالاشتراكية المتجددة ستطرح إشباع سعي الذات للاعتراف والقيمة من خلال إشراك كل الأفراد بأدوار سياسية تخرجهم من موقع المستهلك في قالب العمل المأجور، نحو الفرد صاحب الدور الضروري للجميع، ما سيخلق رموزاً جديدة وواضحة لا تكبح تحقيق الحاجات كما عملت الليبرالية التي غربت الذات، بل تضع الحاجات الذاتية المعنوية في ممارسة تتلاءم مع هذه الحاجات، فالفردي سيتحقق ضمن المشروع الجماعي لبناء المجتمع الجديد، والذي يمر اليوم بمرحلة الدفاع الوجودي عن نفسه، ضد فناء البشرية. المناورة الليبرالية التاريخية التي عوضت الثغرة التاريخية للاشتراكية قد تهدمت اليوم، وعلى الاشتراكية المتجددة الانطلاق من هذه المصنّة لكي تجيب عن تناقضات الرأسمالية، وتقدّم تصوراتها عن نمط حياة نقيض، سيعيد ترتيب علاقة الإنسان بنفسه وبالعالم. هذه الرؤية التي يجب أن يحملها البرنامج والخطاب الثوري الراهن.

القمع من مباشر إلى قمع نمط الحياة الاستهلاكي. عندها وجدت الذات الإنسانية نفسها أمام إمكانية تحقيقها ضمن السردية الليبرالية. فعلى الرغم من اعتبار الكاتب أن هذا الإرضاء يحصل في مجالات متفرقة، ولكن يمكن القول إنها كلها يجمعها رابط مشترك هو مفهوم سعي الذات للتحقق، مع اختلاف، شكل هذا التحقق، فالمستوى الفردي الذي تعبّر عنه كل الصور في المجتمع الغربي هو أساس «التوافق» حول الليبرالية. فالسيارة والمنزل واللباس والعطور ونموذج الجمال الظاهري والجنس والمخدرات والتمييز في ممارسات مختلفة هي كلها تعبير عن الفردانية التي يسعى عبرها الإنسان لكي يحصل تميزاً، والاعتراف به. وهنا يأتي القلب الليبرالي ليكون شكلاً ولبوساً فاقعاً عن هذا المضمون، عبر دفعه بالفردانية إلى حد التضخم، وما هي اليوم تثبت عجز هذا النموذج العقيم المؤسس للاغتراب، فالذات لم تجد في هذا النمط ما يشبع تلك الحاجات المعنوية، بل أنتجت الفراغ الروحي والاعتراب المتعاطم. ولهذا فالمطلوب تعويض الثغرة التاريخية التي يتكلم عنها مورزا في التجربة الاشتراكية، وهو ما عبّر عنه بقوله: «فهذا يعني أننا لن نقوم بهدم النظام السوفييتي، بل على العكس تماماً سنقوم بإعادة تكوينه على صورة جديدة». لن نقوم بهدمه لأنه تم «هدمه» سابقاً. ولهذا فإن لغة الكاتب يمكن إعطاؤها طابعاً أكثر تجريباً فلسفياً من وحي التطور التاريخي على الذات البشرية ككل، والمواد السابقة في قاسيون محاولة بهذا الاتجاه.

المسألة وتجديد الخط الثوري، وانهيار الليبرالية

عدم بحث هذه المسألة «أي مسألة الجوع الروحي» على المستوى البرنامجي نحو أي نمط حياة جديد المطلوب اقتراحه من قبل أغلب القوى الثورية، يعبر عن معنى عميق، وهو أن الرموز والمعاني التي سادت طوال عقود ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي هي التي ما زالت مهيمنة على الوعي العام، وضمننا المكونات البشرية لهذه القوى. والمسألة

إن نص «المحرومون في الاتحاد السوفياتي»، للكاتب سيرغي قره مورزا، الذي صدر منذ أيام على قاسيون، المنشور نفسه عام 2009 على موقع قاسيون، يعالج مسألة ما زالت لحد الآن تشق طريقها بصعوبة إلى الوعي القوى السياسية الماركسية، ألا وهي مسألة الجوع الروحي/النفسية، وكيف تم التصدي لها تاريخياً بين المجتمع الرأسمالي والتجربة الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي، والتي كانت سبباً أساساً في تعثر التجربة السوفييتية تاريخياً.

■ محمد المعوش

ولهذا فإن قراءة النص في سياق البحث والعمل الراهن ضرورية، وخصوصاً في ظل انهيار النموذج الليبرالي وتشويهه الطويل للحياة الروحية والنفسية وحرقة للحاجات، وفي ذات الوقت الاستفادة من الوضوح السياسي فيه للإضاءة مجدداً على السبب وراء تغيب هذه المسألة لدى غالبية القوى الماركسية اليوم.

بين الهيمنة والحاجات الجديدة

الفكرة الأساس في النص هي مسألة بروز الحاجات الجديدة والتي تنتمي إلى الفضاء الروحي والرمزي المعنوي، والتي بدورها تحول العلاقة بين الأشياء وتعقدتها، وتقل العلاقات المباشرة بين الأشياء إلى مستوى أكثر تجريداً، ما يحول العلاقة بين الإنسان والواقع إلى علاقة أعقد وأكثر تجريداً، فتصير حتى أبسط الأشياء كالغذاء مثلاً تحمل معاني أبعد من إرضاء حاجة الشبع الفيزيولوجي بحد ذاتها. هكذا إذا تأخذ مسألة كيفية تحقيق تلك الحاجات الجديدة ضمن المجتمع مساحة أساسية في النص. وبالارتكاز إلى أفكار غرامشي حول الهيمنة، اعتبر الكاتب أن الحفاظ على هيمنة نظام اجتماعي محدد يحتاج إلى قدرة النظام على تأمين «توافق» اجتماعي يجعل القوى الخاضعة تقبل بنمط الحياة الذي يمثله النظام القائم، عبر قدرة هذا النمط على الاستجابة إلى الحاجات الاجتماعية المتجددة، ما يجعل منطق الهيمنة يحمل بعداً ديناميكياً متحولاً. وهذا القبول «التوافق» يتأسس على أساس المعاني والقيم والرموز والصورة عن العالم التي يؤمنها النظام على المستوى الثقافي والفكري ونمط الحياة الذي يتمثل من خلال ممارسات يومية

فردية. هذه الممارسات الفردية «الخلوية» تجعل الهيمنة الطبقيّة «خلوية» الطابع، أي ليس بالضرورة أن يكون معبداً عنها «على شكل صدام قوى طبقية وإنما تجري وفق تغيرات بطيئة ومتدرجة وغير منظورة في الآراء والأمزجة ضمن وعي كل إنسان». وهنا يأتي دور المستوى اللغوي - الصوتي والبصري والحسي كالروائح وغيرها والقدرة على التأثير المباشر والأقوى حتى من النص المكتوب، وكلها تعبر عما سُمّي في أدبيات أخرى بالهيمنة الناعمة. وهنا يعتبر الكاتب أن السياسة السوفييتية ما بعد الحرب العالمية الثانية، أي لحظة استقرار المجتمع بعد الحرب، لم تقدر على وعي هذا الواقع الجديد لتطور الحاجات، وما تفرضه من ضرورة تحول في نمط الحياة الشامل، مما أفقد النظام الاشتراكي دعمه الشعبي الواسع، بتواطؤ من قبل الفئة الرجعية في السلطة السوفييتية على تحويل هذه الثغرة الشعبية ضد الاشتراكية واستيراد نمط الحياة الاستهلاكي الغربي المروج له من قبل قوى البريوسترايكا. هكذا تم توجيه تلك الثغرة ضد الاشتراكية نفسها، ما زالت حتى اليوم لم تجد المعالجة الضرورية لها من قبل أغلب القوى الماركسية التي ورثت الفضاء الشيوعي السابق.

حول تجذير لغة الكاتب

إذا أردنا أن نجذر لغة النص، لا بد لنا من الإشارة إلى العديد من المواد التي سبق ونشرت في قاسيون «المتحركة منها»، والمكتوبة حول مسألة التطور الذي حصل على مستوى الحاجات في النصف الثاني من القرن العشرين الذي حمل نمط الحياة الليبرالي، الذي سمح بإشباع الحاجات المباشرة المادية للطبقات الشعبية، وتحول

الاشتراكية المتجددة ستطرح إشباع سعي الذات للاعتراف والقيمة من خلال إشراك كل الأفراد بأدوار سياسية تخرجهم من موقع المستهلك في قالب العمل المأجور نحو الفرد صاحب الدور الضروري للجميع

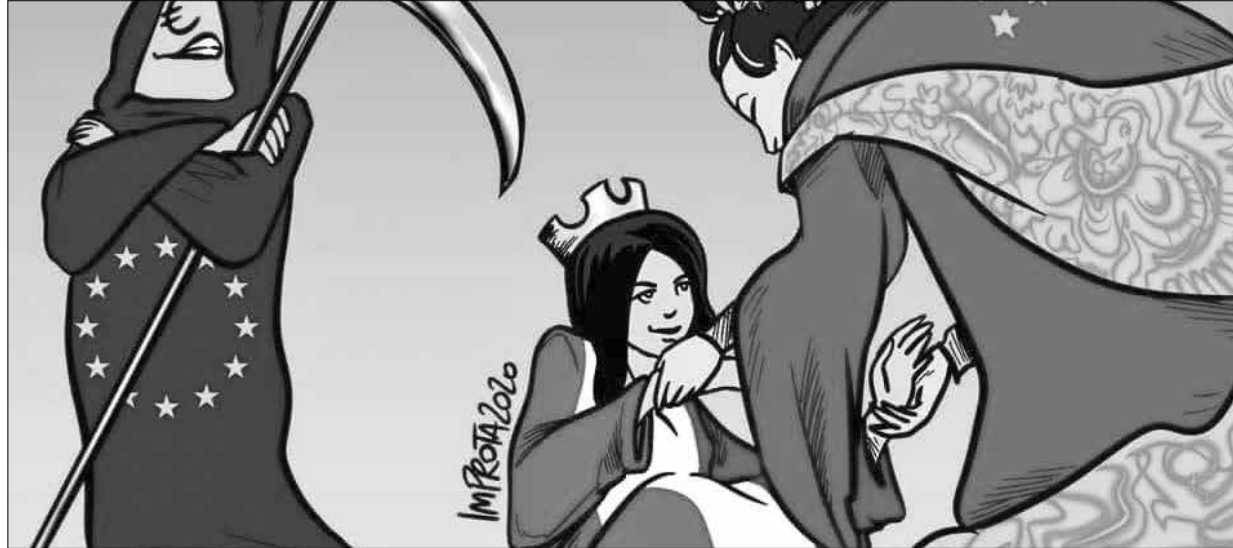
كورونا والحرب الإعلامية

وباء كورونا يغزو العالم! لا شك أن الموضوع خطير، ولن نخوض في مدى خطورته. ومن وراء حرب كورونا ضد شعوب العالم، تجري حرب إعلامية لا تؤتي بثمارها!

■ لؤي محمد

استغلت وسائل الإعلام الغربية والأمريكية نقشي هذا الوباء لتطلق نار الإعلام نحو أهداف سياسية محددة. ففي الأسبوع الأخير فقط، انتشرت بكثافة مواد إعلامية وأفلام وثائقية وبرامج تلفزيونية ومواد خاصة بوسائل التواصل الاجتماعي تهاجم الصين والاتحاد السوفييتي بكثافة. وهكذا كانت الصفعات موجهة ضد الاتحاد السوفييتي والصين، وبدأ النحيب والعيويل الإعلامي على أيتام فاشيبي القرن العشرين الذين حاولوا تحطيم الاتحاد السوفييتي في أربعينات القرن الماضي، وتذكرت وسائل الإعلام تلك الدولة الآسيوية التي لا تعترف بها الخرائط «تاوان» ليصب القصف الإعلامي على الثورة الصينية من وراء ذلك. وفي واحدة من أغرب المواد المتداولة هي محاولة ربط وباء كورونا بالصين بطريقة سخيفة، إذ تقول هذه المادة

التي انتشرت عبر وسائل التواصل: «هل خدع «الصينيون» العالم بـ «فيروس كورونا» وانفقوا اقتصادهم؟ هذا ما يظنه الأمريكيون والأوروبيون، بعد أن باعوا أسهمهم في شركات تكنولوجيا ذات القيمة المضافة العالية، بأشمان زهيدة للحكومة الصينية! ولأن الصين تعلم علم اليقين، أن الأوروبيين والأمريكيين يبحثون عن ذرائع للإيقاع بالاقتصاد الصيني وإفلاسها، فقد ضحت الصين ببعض المئات من مواطنيها،



الموت حاملاً علم «الاتحاد الأوروبي» الاتحاد الذي ترك إيطاليا لمصيرها بينما مدت الصين الاشتراكية يد المساعدة الإنسانية للitalians. كما انتشر خبر الانتصار الصيني على وباء كورونا في بلادهم الضخمة، وتداول الناس هذا الخبر حول العالم متجاوزين الحركات الطفولية للحرب الإعلامية الرأسمالية ضد شعوب الشرق، تلك الحرب الإعلامية التي لم تعد تعطي ثمارها مؤخراً.

عوضاً عن أن تضحي بشعب بأكمله». وهكذا جرى تحميل الصين تداعيات الأزمة الرأسمالية الحالية، وتصويرها كدولة مؤامراتية. أما الرواية الأمريكية الطريفة الأخرى فتقول: أرسلت إيران أشخاصاً لنشر الكورونا في إقليم كردستان للنيل من الإقليم! في مقابل هذه الحرب الإعلامية، نشر الإعلام الإيطالي كاريكاتيراً تبدو فيه إيطاليا وهي تنهار، وتحاول الصين إنهاؤها من جديد، بينما يترصد بها

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



في ربيع 1945، تشكلت فصائل الأنصار في كل المناطق السورية استعداداً لطرده الاستعمار الفرنسي. قُصفت مدينة دمشق بالطيران، ودارت المعارك في الضمير وعين العرب والقامشلي وحوران وغيرها. وفي مدينة حماة جرت معارك عنيفة، وكان محمد الحبال أول خفيّر يقف على باب ثكنة خان العسكر تحت العلم الوطني بعد طرد المستعمرين. في الصورة مجموعة من المقاومة الشعبية التي طردت الاستعمار الفرنسي عن مدينة حماة أثناء انتفاضة الجلاء عام 1945.



معهد صليحي الوادي

تكريماً لطلابه المتفوقين أقام معهد صليحي الوادي حفلاً موسيقياً في مكتبة الأسد تضمن مشاركات فردية لـ 21 طالباً وطالبة على الأتاهم الموسيقية التي شملت البيانو والهارب والأكورديون، وقدم كل طالب وطالبة من أعمار مختلفة أمام الحضور مقطوعات موسيقية متنوعة على الأتاهم التي يعزفون عليها حسب سنتهم الدراسية مظهرين فنون العزف المنفرد الذي تعلموه على يد أساتذة معهد صليحي الوادي. يذكر أن الحفل كان مخصصاً للطلاب الذين حصلوا على أعلى العلامات في السنوات الدراسية من الأولى للعاشرة. وشارك في الحفل الطلاب الذين حصلوا على المرتبة الأولى في العزف على آلات مختلفة.



مستكشف الجليد

أنهى أول قمر صناعي للرصد القطبي في الصين مهمة المراقبة في القطب الجنوبي بعد أن دار حول الأرض لمدة ستة أشهر، ومنذ إنطلاقه في 12 أيلول 2019، أعاد القمر الصناعي المسمى «مستكشف الجليد» أكثر من 1000 صورة تغطي المنطقة القطبية الجنوبية، وقال تشن تشو تشي، الأستاذ المساعد في كلية العلوم والهندسة الجيوفضائية، في جامعة سون يات سين، إنه لاحظ انهيارين كبيرين لجرف جليدي، وقام بمراقبة مستمرة لانفصال الجرف الجليدي، وحصل على صور وبيانات من القمر الصناعي. وأضاف: مستكشف الجليد سيصح اقتنار الصين إلى بيانات المراقبة القطبية ويقلل من اعتمادها على التكنولوجيا المستوردة.

لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدالله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبو حامضة	حماة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقه	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0952769397	هاني خيزران	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2020/03/15» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

ساهمت معنا بتحرير فيتنام



واشراف 10، ترجمة 37، إضافة إلى أكثر من 100 مخطوطة و 1500 مقالة في 144 مجلة وجريدة عدا المحاضرات والندوات والمقابلات والخطب. حصل الأديب الراحل على إجازة في الأدب العربي عام 1945 في القاهرة. وعمل كمعلم في المدارس الابتدائية 1938-1942 ومدرس للغة العربية 1945-1958، ومدير المركز الثقافي في حمص 1961-1963، ومدير المركز الثقافي في دمشق 1963-1965، ومدير التراث العربي في وزارة الثقافة 1965-1976 وغير ذلك. سافر إلى الصين وعمل مدرّساً للغة العربية في جامعة بكين. وحصل على عدد من الأوسمة والألقاب، مثل أستاذ شرف في جامعة بكين ووسام الثقافة من بولونيا.

تحية إلى الرفاق

كان الملوي يوقع مقالاته في جريدة قاسيون باسم «الشيوعي المزمّن»، وعند انعقاد الاجتماع الوطني الثالث للحزب عام 2004 أرسل تحية إلى الاجتماع جاء فيها: «رفاقي الأعزّة، رفيقاتي البواسل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يؤسفني أن وضعي الصحيّ حرم عيني رؤية وجوهكم وسماع أصواتكم فلن تفوتني تحيتي لكم وإعجابي بفضلكم وتأييدي لحركتكم المباركة الصادقة. إني وأنا الشيوعي المزمّن، أبارك مساعيكم وأشاطركم أهدافكم، وأنا على يقين أنكم تستحقونها عن قريب».

جامعة وطنية في فيتنام. تأسست في عهد الإمبراطور لاي ثانه تونج، وقد خصص المعبد لأول مرة لطلاب الكونفوشيوسية ورجال الأدب من أبناء الطبقة المالكة، ولكن بعد عام 1442 اعتمد نهجاً أكثر مساواة لضم الأفراد الموهوبين من جميع أنحاء البلاد، والذين توجهوا إلى هانوي لتعلم مبادئ الكونفوشيوسية والأدب والشعر. وفي هذا المعبد، دُوّن الأدب الفيتنامي القديم الذي واصل تطوره حتى نهاية القرن التاسع عشر، لتؤسس ثورة الاستقلال عام 1945 تطوراً جديداً للكتابة في فيتنام.

الترجمة إلى العربية

إضافة إلى كتاب «الأدب الفيتنامي»، ترجم الأديب الراحل ابن مدينة حمص العديد من أعمال الأدب الصيني والأدب الفيتنامي إلى اللغة العربية مثل: «من القصص الفيتنامية»، «الشعر الصيني» «مساح الأحناء الصغير في سايفون»، «تاريخ الشعر الصيني المعاصر»، «ديوان منذ، شاعر فيتنام توهو»، وحصل على وسام الصداقة من فيتنام مع شهادة تقدير من الرئيس الفيتنامي كتب عليها: لقد ساهمت معنا بتحرير فيتنام.

رحل الملوي عن عالمنا في مثل هذه الأيام من شهر آذار عام 2006 عن عمر ناهز 89 عاماً، بعد أن ترك تراثاً واسعاً من الأعمال، وأصدر 110 مجلدات موزعة على الأنواع التالية: التراث العربي 17 مجلداً، التأليف 23 مجلداً، دواوين الشعر 5، أدب ذاتي 10، جمع

بكل قواء على إبقاء الشعب في غياهب الجهل، فقد كان الوطنيون يحرصون على النضال ضد الأمية والجهل، وكثيراً ما كانوا يتعرضون للاذى والاضطهاد من جانب السلطات الاستعمارية لأنهم ينفذون مهمتهم في تعليم الجماهير. إن إدخال الكتابة الرومانية ونشرها قد رافقهما تطور الطباعة ولعبت دوراً في مكافحة الأمية في ظل النظام الاستعماري ونشر التراث والأدب الفيتنامي، ولم تتسع هذه الحركة إلا في عام 1936، عندما تولّت منظمة شعبية كبيرة وقيادة الحزب الشيوعي نشر المطبوعات بهذه الحروف، فازدادت الصحف والمنشورات والكتب.

وخطت البلاد خطوة حاسمة عام 1945، ولأول مرة في تاريخ البلاد، تقرر اعتبار اللغة القومية لغة رسمية للإدارة والتعليم في جميع مراحله مع الكتابة الجديدة. وبعد انتصار الثورة في الصين، طور الصينيون أيضاً أبجدية الكتابة بحيث تلائم التطور الحاصل في الصين. وكانت ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى أول من فتح عهد تطوير الأبجديات واللغات في بداية القرن العشرين عند العديد من شعوب الشرق عبر تطوير الأبجدية الروسية.

معبد الأدب

في مدينة هانوي صرّح قديم عمره يقارب 1000 عام، هو معبد الأدب الذي بني عام 1070 ميلادي كمقر لتلاميذ الفلسفة الصينية الكونفوشيوسية. يعتبر الفيتناميون معبد الأدب أول

يعطينا كتاب «الأدب الفيتنامي» بمجلداته الخمسة صورة عن دور الحركات الوطنية والثورات الاجتماعية في تطور اللغات والكتابة، وصدر «الأدب الفيتنامي» بنسخته العربية عن وزارة الثقافة في دمشق عام 1980. تأليف لجنة كتاب من مدينة هانوي، وترجمة الأديب الراحل عبد المعين الملوي «الشيوعي المزمّن».

■ عمر هيواني

الثورة الفيتنامية وتطور الكتابة

رغم نضالها البطولي العنيف، أصيبت الحركة الوطنية الفيتنامية بالهزائم المتلاحقة منذ عام 1860 إلى عام 1930، وقاد ذلك عدداً من الوطنيين الفيتناميين إلى البحث عن سبل أخرى، فتأسس الحزب الشيوعي عام 1930 فاتحاً عهداً جديداً للحركة الوطنية واستعاد الشعب استقلاله عام 1945 بعد 15 سنة من النضال وتأسست جمهورية فيتنام الديمقراطية بقيادة هوشي منه.

كان الأدب الفيتنامي قبل قرن يكتب بلغة الهان أو الصينية المدرسية، وهي اللغة الثقافية المشتركة لكل الشرق الأقصى «الصين واليابان وفيتنام وكوريا».

ومنذ مطلع القرن العشرين حرص الوطنيون على نشر أفكارهم الجديدة، وراوا أن الـ «كوك نغو» الكتابة الرومانية المستخدمة في فيتنام يمكن أن تصبح أداة أكثر ملائمة، وعندئذ ارتبط نشر الكتابة الجديدة ارتباطاً وثيقاً بتطور الحركة الوطنية. وإذا كان النظام الاستعماري يحرص

يوسفني أن
وضعي الصحيّ
حرم عيني
رؤية وجوهكم
الناصرة وحرم
أذني سماع
هتافاتكم
الهادرة